أيقونة العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله

«كُلُّهَا مَجْدٌ ابْنَةُ الْمَلِكِ فِي خِدْرِهَا. مَنْسُوجَةٌ بِذَهَبٍ مَلَابِسُهَا» (مز ٤٥: ١٣)

(كنيسة المقر البطريركي – بوخارست – رومانيا)

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٧ ديسمبر ٢٠٢٣م.

العدد ٦٤٩ هاتور / كيهك ١٧٤٠ش.

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

الصوم توبة الكنيسة ١

مقال للأب متى المسكين:

المعنى الحقيقي للزمن ٦

الحياة الأبديَّة والحبُّ الإلهي ٧

من كتابات القديس القمص بيشوي كامل:

العَصَب الذي يربط جميع أعضاء الكنيسة ١١

من أقوال الآباء: برُّ الإيمان ١٤

بحث كتابي آبائي: سماء جديدة وأرض جديدة (٢) ١٨

ادخل إلى العمق (٣٧): مواعيد الله ٢٣

من التراث الكنسي: معرفة الله (٨) ٢٨

دراسات ليتورجية:

الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٨)..... ٣٣

بحث تاريخي:

كنيسة الملاك ميخائيل بكفر الدير بمنيا القمح (٢) ٣٦

تقديم كتاب: الخطية الجدِّيَّة (١)..... ٤١

الفهرس العام لمقالات المجلة عام ٢٠٢٣م ٤٣

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 16-18 ..... ٤٨

من تعليم آباء الكنيسة

للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي

لماذا جاء كلمة الله إلى عالمنا؟

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[لأجل ذلك جاء إلى عالمنا كلمةُ الله،

الخالي من الجسد، والعديم الفساد، وغَير المادي ...

لقد جاء وتنازَل بمحبَّته للبشر ليُظهِر نفسه لنا،

لمَّا رأى الجنسَ العاقلَ في طريقه إلى الهلاك،

والموتَ يملك عليهم للفناء ...

ولمَّا رأى فوق هذا شرَّ البشر المُستطير،

وأنَّهم يتزايدون فيه قليلًا قليلًا

ضد أنفسهم إلى حدٍّ لا يُحتمل،

ولمَّا رأى أخيرًا أنَّ كلَّ البشر كانوا مُدانين حتى الموت،

لهذا أشفق على جنسنا، وتراءف على ضعفنا، ورثَى لفسادنا ...

فأَخَذَ لنفسه جسدًا لا يختلف عن أجسادنا ...

لأنَّه، وهو القادر على كلِّ شيء، وباري كلِّ الأشياء؛

أعدَّ لنفسه جسدًا في العذراء ليكون هيكلًا له،

واقتناه لنفسه كأداةٍ خاصة به،

حتى صار معروفًا به وهو ساكنٌ فيه].

(تجسُّد الكلمة ٨: ١ – ٣)

مرقس: يصدرها دير القديس أنبا مقار ـ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا

تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤

٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤

٠١٠٢٣٨٢١٣٨١

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك

تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠

تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

عنوان البريد الإلكتروني:

stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري

تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:

مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا

على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا – القاهرة

أو على حساب شيكات بريدية رقم:

٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨

ويُحظر إرسال أية نقود داخل المظروف بالبريد

أو عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة

وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كل عام

ثمن النسخة اثنا عشر جنيهًا

الاشتراك السنوي: حرٌّ ... حدُّه الأدنى:

١٢٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)

١٥٠ جنيهًا: داخل مصر (بالبريد)

٤٠٠ جنيه: في البلاد العربية

١٠٠ دولار أمريكي: في البلاد الأخرى

يُسدَّد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**

عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة

مطبعة دير القديس أنبا مقار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٣

الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

الصوم
توبة الكنيسة

لصاحب القداسة
البابا تواضروس الثاني

✠✠✠

الأصوام توبة الكنيسة، وكنيستنا القبطية بها أربعة أصوام كبيرة، بمعنى أنها أصوام كثيرة الأيام، وهي: صوم الميلاد ٤٣ يومًا، والصوم الكبير ٥٥ يومًا، وصوم الرُّسل يتراوح ما بين ١٥ و٤٨ يومًا، وصوم السيِّدة العذراء ١٥ يومًا. وهذا بخلاف الأصوام القصيرة زمنيًّا مثل: صوم البرامون، وصوم يونان ٣ أيام، وصوم أيام الأربعاء والجمعة.

وفلسفة الأصوام **هي أنها فترة توبة جماعية لكلِّ الكنيسة، وفي وقتٍ واحد؛** لكن كل شخص قد يكون له أوقات توبة خاصة به. وكل صوم له نُسكيَّاته، فمثلًا صوم الميلاد يُسمَح فيه بأكل السمك لمساعدة المؤمنين؛ أمَّا الصوم الكبير فيتميَّز بنُسكيَّات أعلى، وصوم أسبوع الآلام له طقس أعلى ... وهكذا لكلِّ صوم نُسكيَّاته المختلفة.

والأصوام الطويلة لها أربعة مقاصد:

صوم الميلاد:

نبدأ الاستعداد له من أول حدَّين في شهر هاتور، وهو مرتبطٌ بالتاريخ القبطي، فبداية الصوم هي ١٦ هاتور. فمثلًا الكنيسة في الأحد الأول والأحد الثاني من شهر هاتور، تقرأ فيه مَثَل الزارع، وفي هذا المَثَل تتكرَّر عبارة: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ».

لذلك، فإنَّ الخبرة الأولى التي نأخذها في صوم الميلاد، هي أن يُراجع الإنسان مبادئه الروحية، بمعنى أنه قد يحدث عطل لأحد أجهزة الإنسان، أو أنَّ هذا الجهاز قد أصبح يعمل بكفاءة مُنخفضة. فمثلًا قد يحدث عُطْل في الأُذُن!! فلم تَعُد الأُذُن تسمع أو تستجيب.

ولكن ليس المقصود هُنا الأُذُن الخارجية، ولكن المقصود أُذُن القلب؛ بمعنى أنَّ القلب لم يَعُد به الاستجابة المطلوبة، أو أنَّ القلب قد صار قاسيًا!! فعندما يأتي صوم

الميلاد، يجب أن يسأل الإنسان نفسه: هل أُذُنه الداخلية ما زالت تسمع صوت الله: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ»؟!

هل تسمع أُذُناه وتطيع الوصية الإلهيَّة؟! هل مبادؤه التي يعيش بها ما زالت صحيحة، أم اختلفت؟! هل قوانينه الروحية من صوم وصلاة وحضور قدَّاسات وقراءة في الكُتُب و ... إلخ، قد تراجعت إلى الوراء أو أُهمِلَت، أم هي ما زالت منتظمة وفي نموٍّ؟!

فصوم الميلاد يأتي في وقتٍ يُنهي فيه الإنسان سنة قد مضت، ويفتتح به سنة ميلادية جديدة، وبذلك يأخذ الإنسان فرصة لكي ما يُراجع مبادئه ويُفتِّش أعماق قلبه ونفسه، ويسأل نفسه: أين هي الآن؟! لكي ما يستطيع أن يبدأ عامًا جديدًا مُباركًا. فكلمة "مبادئ" تعني الشيء الذي تبدأ منه، ومبادؤنا هي وصايا الإنجيل، والعظة على الجبل هي خُلاصة المسيحية. فراجع نفسك، أيها الحبيب، وراجع مبادئك واسأل نفسك: هل تواظِب على جلسات الاعتراف؟! هل تواظِب على صلواتك بحرارة روحيَّة وتنمو فيها، أم تتخلَّف عنها؟!

فهذا الصوم، أيها الأحبَّاء، من أجل أن يُراجع الإنسان مبادئه الروحية، ويراجع ما في قلبه وحياته، وكأنَّ الإنسان يُقدِّم لنفسه كشف حساب عن عامٍ مضى، لكي ما يستعدَّ لعامٍ جديد.

الصوم الكبير:

هو صومٌ خاص يُراجع فيه الإنسان توبته الداخلية، ويجب ملاحظة أنه لا يوجد إنسانٌ يستطيع أن يشعر بتوبة الآخر، ولكن السماء تشعر وتفرح. وفي العظة على الجبل يقول الرب: «طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ» (مت ٥: ٨).

اسأل نفسك: ما الذي يوجد داخل قلبك من أفكارٍ ومشاعر؟! فقلبك يراه الله فقط. لذلك في الصوم الكبير نسمع يوم أحد الرفاع الآية التي تقول: «وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً» (مت ٦: ٦).

بمعنى: ادخل داخل نفسك وقلبك، وأَصلح حياتك. وتُساعدنا الكنيسة على ذلك من خلال: فترات النُّسك، والقدَّاسات المتأخِّرة، والألحان الخاشعة، والميطانيات، و... إلخ، فنشعر بعُمق الصوم. فلا تنشغل بالخارج، أيها الحبيب، بل انشغل بالداخل، فأحد ضعفات البشر هو انشغالهم بضعفات الغير أكثر من ضعفاتهم!!

وقد نبَّهنا الكتاب المقدَّس لذلك من خلال مَثَل الخشبة والقَذَى: «وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ. يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!» (مت ٧: ٣ - ٥).

تذكَّر، أيها الحبيب، أنَّ لك نفسًا واحدة، إنْ خسرتها خسرتَ كلَّ الأشياء. ففترة الصوم هي فترة لاقتناء النفس (عب ١٠: ٣٩)، لكي لا تضيع من الإنسان كما يُعلّمنا الكتاب: «لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟» (مت ١٦: ٢٦). ففي الصوم المقدَّس الكبير يُراجع الإنسان توبته الداخلية، نقاوته، أبديته.

صوم الرُّسل:

هو صوم الخدمة، باعتبار أنَّ الرُّسل كانوا خُدَّامًا، والخادم دائمًا أمامه هدفٌ واحد، وهو الذي علَّمه لنا ربنا يسوع المسيح: «اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ» (مت ٦: ٣٣)، فالخادم وظيفته مساعدة الناس للوصول إلى ملكوت الله وبرِّه.

فليس لنا هدفٌ غير أن يكون لنا نصيبٌ في السماء. لذلك فصوم الرُّسل هو فترة لمُراجعة الخدمة، ومن المُفترَض أنَّ جميع المؤمنين خُدَّامٌ، ولكن بدرجاتٍ متفاوتة، فمثلًا الأب يخدم في أُسرته، وهكذا الأُم والأبناء.

فاسأل نفسك: هل خدمتك الخارجية تسير بطريقةٍ صحيحة أم أنك تبحث عن مجد نفسك؟! ففي الصوم، راجع خدمتك، وراجع الهدف منها، وابحث هل الهدف من الخدمة هو الذات، أم الشُّهرة، أم السيطرة، أم هدفك هو ملكوت الله وبرُّه؟!

صوم العذراء:

هو صومٌ محبوبٌ لنا جميعًا، وتقوم الكنيسة فيه بعمل نهضات وقُدَّاسات. وهذا الصوم تحكمه خبرة أُمنا العذراء مريم من خلال الآية التي تقول: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي» (لو ١: ٤٦ – ٤٧). فالخبرة التي تُعطيها لنا أُمنا العذراء، أنها دائمًا في حالة فرح، وتبتهج روحها بالله مُخلِّصها.

بمعنى أنَّ الإنسان يجب أن يكون لديه دائمًا بهجة الخلاص في قلبه، لأن هذا يحميه من أمراضٍ كثيرة مثل: القلق، واليأس، والاكتئاب، والإحباط، و... إلخ. فأُمنا

العذراء تقول: «تَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي»، بمعنى أنها تُعلّمنا أن نكون مُتهلّلين بالله الذي خلَّصنا على الصليب.

فهذه البهجة هي بهجة لحياة الإنسان. ونقول في قطع الساعة السادسة من النهار: "لأنك مَلأْتَ الكُلَّ فَرَحًا أيُّها المُخلّص لَمَّا أتَيْتَ لتُعينَ العالم، يا رَبُّ المجدُ لك"، بمعنى أنَّ صليب المسيح ملأ العالَم فرحًا بروح الخلاص. فصوم العذراء، ينقل لنا خبرة أُمنا العذراء، أنَّ الإنسان يجب أن يعيش بهجة الخلاص؛ وصوم الرُّسل، ينقل لنا خبرة ملكوت السماء؛ والصوم المقدَّس، ينقل لنا خبرة التوبة الداخلية؛ وصوم الميلاد، ينقل لنا التوبة كخبرة لمُراجعة مبادئنا.

فضع خبرات الأصوم الأربعة أمامك، لترى الاحتياج الشديد لهذه الأصوام في حياتك. فالأصوام فترة نقضيها من أجل توبة الكنيسة، وليس المقصود هنا بالكنيسة المباني؛ ولكن الأشخاص أعضاء جسد المسيح. فالأصوام هي فترة لتشجيع المؤمنين على نقاوة حياتهم وسلوكهم وتصرُّفاتهم.

لذلك انتفع بفترة الصوم في مراجعة أمانتك، وقراءاتك، وقانونك الروحي مهما كان صغيرًا، حتى إن كان مجرَّد صلاة "أبانا الذي في السموات" لمراتٍ محدَّدة. راجع ضميرك، وافحص إلى أين وصل! فهناك ضمير مطاط مثل الأستك، وهناك ضمير دقيق، أو ضمير ضيِّق، أو ضمير غائب، أو ضمير مائت!!

راجع علاقتك مع الناس بصفةٍ عامة، هل هي علاقات طيِّبة أو هي مجرَّد علاقات مصالح أو منافع؟ أم هي علاقات وقتية أم ماذا؟! راجع أيضًا طاعتك للوصية الإلهيَّة. راجع أولوياتك، فأحيانًا ينشغل الإنسان بأمور بسيطة، ولكن مع النضوج يترفَّع عن أمورٍ كثيرة. راجع ميولك وقراراتك، لعلَّك تكون قد اتَّخذتَ قراراتٍ غير مناسبة أو خاطئة!

أو ربما يكون هناك عداوة أو خصومة مع آخرين!! راجع حياتك في كلِّ شيء، لأنه في كلِّ مراجعة أنت تستعدّ للسماء؟! فدائمًا آخر السنة تُذكِّرنا بآخر العمر، وتحثُّنا على أن نكون مستعدِّين لهذا اليوم.

الخُلاصة هي: إنَّ كلَّ خبرات الأربعة الأصوام، هي من أجل تحقيق هذه الآية الجميلة: «طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ» (مت ٥: ٦)، بمعنى أنَّ هذه الخبرات

تُساعد على الشِّبَع بالمسيح. وهناك أربع آيات **تدور حولها حياتك في هذه الأصوام وهي:**

أولًا: «**لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ،** بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ » (مت ٤: ٤)؛ بمعنى أنَّ أوَّل تدريب لنا خلال الأصوام، هو علاقة الإنسان بالكتاب المقدَّس.

ثانيًا: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا» (يو ٦: ٣٥)؛ والمقصود هنا الصلاة، وكنيستنا غنيَّة بالصلوات المتنوعة.

ثالثًا: «مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يو ٦: ٥٦)؛ والمقصود هنا التناول من جسد الرب ودمه.

رابعًا: «**فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلَاءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ»** (مت ٢٥: ٤٠)؛ وفي هذا إشارة إلى الخدمة وعمل الرحمة.

إذًا، الخبرة التي نأخذها من الأصوام الأربعة هي الإنجيل، والصلوات، والأسرار، والخدمة، وعمل الرحمة. مع ملاحظة أنَّ الأربع آيات السابقة، هي التي تُشكِّل كيان حياتنا الروحية. ومن المناسب لنا أن نقوم بتوزيع قراءات الكتاب المقدَّس على مدار السنة، لتكون قراءات العهد القديم في فترات الأصوام، وقراءات العهد الجديد في فترات الإفطار.

البابا تواضروس الثاني

****

دير القدِّيس أنبا مقار

بتصريح سابق من الأب متى المسكين بالإعلان عن مشروع معونة الأيتام والفقراء (مشروع الملاك ميخائيل)، حيث يعول هذا المشروع منذ عام ٢٠٠٠ أكثر من ألفين من العائلات المُعدمة، يمكن تقديم التقدمات في رقم الحساب الآتي:

00211300000153

دير القدِّيس أنبا مقار

بنك كريدي أجريكول مصر – فرع الميرغني

****

مقال للأب متى المسكين

المعنى الحقيقي للزمن[1]

الآباء الأعزَّاء،

أشكركم على معايدتكم، وأطلب من الله لكم ولي عامًا مُستعدًّا لقبول توجيهات الله وتعليمه ومحبته.

في الحقيقة، أجدها فرصة أن أُعبِّر عن إحساسي بالزمن بسنينه. فالحياة الروحيَّة لا علاقة لها بالزمن، وعُمْر الإنسان الروحي أو المسيحي يُقاس بمدى التغييرات التي جازها في اختبار الله واختبار الله له. وبها يُدرك الإنسان مدى كمال عُمره من نقصه، ومدى نُموِّه من عدمه. فبنظرة واحدة للوراء، يجد الإنسان أنَّ الزمن غير موجود، والسنين قد مرَّت، وكأنها خيالٌ أو ريحٌ تمُر، تارةً حارَّة وتارةً باردة؛ ولكن الروح ومدى علاقتها بالمسيح تنمو وتزداد كشجرة من الأشجار التي لا تتأثَّر بالريح، ترتفع برغم عواصف الجو وتغيُّراته. أو قُلْ: إنَّ تغيُّرات الجو وعواصفه تُزيدها رسوخًا ونُموًّا وارتفاعًا، وعمرها لا يُمكن أن تعرفه من طولها، ولكن تعرفه من مقطع ساقها، حيث حلقات تجدُّد الخشب داخلها، يترك أثرًا يمكن عدُّه على عدد السنين.

والزمن بالنسبة للإنسان الروحاني المسيحي، إن استطاع الإنسان أن يُخضعه للصلاة وتثبيت المعرفة الروحية، سواء كان قراءة أو كتابة أو تعليمًا قلبيًّا له وللآخرين؛ أَخَذَ من الزمن قوَّته وقيمته ومعناه. فإذا أهْمل الإنسان الزمن، سواء كان ساعةً أو يومًا أو سنةً أو عددًا من السنين، ولم يُسجِّل منه شيئًا لحساب الله؛ مات الزمن، واندثرت قوَّته وقيمته ومعناه، وكأنه لم تُشرق فيه شمس اليوم، وتُحسَب السنين فيه كجنين أخفق أن يجد طريقه إلى الوجود والحياة.

والزمن يتجلَّى بقوَّة في حضرة الربِّ، في وقفة الصلاة، فيصبح وسيطًا للدخول في الخلود، وتتحوَّل دقات الساعة فيه مع دقات القلب في حضرة الله إلى وعي جديد، وحياة تتجاوز في قيمتها آلاف السنين، ويزيد. فإذا غابت حضرة الله، دخل الزمان في المُحاق، وفَقَد النور الذي فيه، فلا يُمكن أن تُحسب له أيام. إذن، أرأيتم أنَّ السنين، والزمن عامةً يوجدان بحضرة الله؟ وفي غياب الله عن الإنسان، فلا زمن ولا حياة ولا نور؛ بل طبيعة تدور حول نفسها، تُسبِّح الله من جهتها في صمت الدهور.

---

(١) من كتاب: "رسائل روحية"، رسالة رقم ١٩، بتاريخ: ٥ يناير ١٩٩٨م.

الحياة الأبديَّة
والحبُّ الإلهي[1]

ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية؟

هذا سؤالٌ هام وخطير، طالما بحثت عنه البشرية. ولكن، هل الجواب هو أن نصوم ونُعذِّب أجسادنا؟! هل نُصلّي دائمًا ولا نتوقَّف؟! وإذا تاهت النفس عن الجواب، فقد اختطَّت لذاتها طُرُقًا كثيرة لا توصِّل الإنسان للغاية المطلوبة، التي هي **"الحياة الأبديَّة".**

الحياة الأبديَّة اتصالٌ بين قلب الله وقلب الإنسان، وويلٌ لإنسانٍ ليس له قلب!

الحياة الأبديَّة لن نصل إليها إلَّا بالمحبة:

القلب الضيِّق والمُتضيِّق في نفسه، إذا أحبَّ، فهو لا يعرف أن يحب محبةً حقيقيَّة، ولا يستطيع أن يستمر في حبِّه؛ بينما القلب الكبير يفيض منه الحب بغزارة على الآخرين. ولكن هناك قلبٌ يحبُّ حسب مزاجه، هذا قلبٌ كاذبٌ، غير مُنفتح على الله، يتحرك حسب شهوة نفسه، خاضعًا لعمل لذَّاته. لذلك سلَّحت الوصية نفسها، إذ قالت: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ» (مت ٢٢: ٣٧).

يمكن للإنسان أن يحبَّ الله بعض الحب، ولكن ليس لمثل هذا الإنسان أن يرث الحياة الأبديَّة، هو سيأخذ على الأرض كرامةً ومواهبَ وتعزياتٍ كأجرٍ لا أكثر؛ أمَّا الإنسان الذي يحبُّ الله من كلِّ القلب، فهذا سيرث الحياة الأبديَّة.

الإنسان الذي يحبُّ الله من كلِّ قلبه، هذا أوْقَف حياته الداخليَّة وعواطفه لشخص الربِّ يسوع. فإذا أُهين تجد قلبه يلهج بحبِّ المسيح، كما كان يفعل الرُّسل، فعندما كانوا يُضرَبون ويُجلَدون ويُهانون، كانوا يفرحون ويُسبِّحون ويرتِّلون، ولو في أعماق السجون (انظر: أع ٥: ٤١؛ ١٦: ٢٥).

راجع نفسك عندما يهينك أحدٌ، ماذا يحدث داخل قلبك؟ هل تحدث بهجة ومسرَّة،

---

(١) من كلمات الأب متى المسكين التي ألقاها على الرهبان في وادي الريان في الفترة ما بين سنة ١٩٦١ إلى سنة ١٩٦٩م. وهي عن إنجيل الأحد الرابع من شهر هاتور من صوم الميلاد المجيد (مر ١٠: ١٧ – ٣١).

أم حزن وملامة؟ إذا وجدتَ الضيق يملأ قلبك، فاعلم أنَّ القلب ما زال بعيدًا عن الله.

«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ»:

القلب هو مركز العواطف. كلُّ إنسانٍ يستطيع أن يقيس عواطفه: هل هي تعمل لحساب المسيح؟ أم هي ترثي لضعفها البشري، وتحزن للإهانات، وتصرخ للكرامات؟ وبذلك تكون العواطف كلها عاملة لحساب الذات.

الإنسان الذي يحبُّ الله من كلِّ قلبه، هو لا يحسُّ بضيقٍ، ولا يعتبر أنَّ له ضيقات. فهو إذا مرض حتى الموت، فإن ذلك يوصِّله سريعًا إلى السماء. وإذا أُهين أو وقعت عليه تجربة أو ألم، فهذا يُساعده على النموِّ الروحي، والوصول السريع لحبيبه يسوع.

عندما تدخل إلى عُمق محبة الرب، ستحدث في حياتك أمورٌ عجيبة: سوف تحسُّ أنك لا تعيش على الأرض، ولن تكون مجرَّد مخلوقٍ آدمي؛ بل ستشعر أنك تسمو إلى ما هو أعلى من مستوى البشر، ستكون شريكًا لصفات الله.

الربُّ يقول: "أحبُّوني، اثبتوا في محبتي" (انظر: يو ١٥: ٩). يا لنعيم الإنسان الذي يقترب من هذه الوصية، فإنَّ كلَّ مُغريات العالم لن تُلوِّثه، كل نجاساته وغرائزه الدُّنيا سوف تنتهي بمجرد أن يدخل في الحبِّ الإلهي. سوف يُغسل غسلًا ناريًّا ويدخل في شركة القدِّيسين. المزمور يقول: «اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ» (مز ٢: ٨). هذا كلام الآب للابن الذي يحبه؛ وهكذا عندما يجد الله إنسانًا يحبه، يقول له: «اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ».

الحبُّ الإلهي يسبي القلب، وما أكثر القدِّيسين الذين سُبوا واشتعلوا بهذا الحبِّ، فشبعوا وارتووا ورووا آخرين.

كلَّما دخل الإنسان في الحبِّ الإلهي تتعطَّر حياته بالصليب، وتفوح منه رائحة العطف والبذل وبهجة القيامة، ويأخذ صورة خالقه وصفاته في القداسة والوداعة والعطاء... إلخ.

عندما يقترب الإنسان من الإلهيَّات، يشعر أنَّ هذه الصفات هو مدعوٌّ لنَيْلها.

توجد أنواعٌ مختلفة للسِّيَر العَطِرة: فهناك سِيرة الخدمة الباذلة، وأخرى لكلام الوعظ المُثمر، وأخرى للجهاد والنُّسك. أمَّا سيرة الحبِّ الإلهي، فهي أعظمها. إنَّ الإنسان إذا التهب قلبه بمحبة يسوع، يودُّ أن يكرز للمسكونة كلِّها، وكلماته تسلب القلوب.

«تُحبُّ الربَّ إلهك من كلِّ نفسك»:

أي إنَّ نفسك تصير ليست ثمينة وبلا قيمة عندك، بل تعتبرها أنها أقَل من الجميع، وأنَّ الجميع أفضل منها. هذه علامة أكيدة تُظْهِر فعلًا أنَّ الانسان يُحبُّ الربَّ إلهه من كلِّ نفسه.

يوجد أُناسٌ يعبدون الله، ولكن كل نفوسهم مِلكٌ لهم، فهي نفوس ثمينة ولها قيمة عندهم، وحتى عندما يتنسَّكون ويُجاهدون، فهم يفعلون هذا لحسابهم الخاص، ومن أجل الذات.

أحيانًا يسلك الإنسان بمهارة لكي يُظْهِر للناس مواهبه ويُخفي أخطاءه، هذا خداعٌ وتدليس. السلوك الحقيقي للإنسان الروحي هو أن يَظْهَر كما هو بقوَّته وضعفه وأخطائه.

هناك قصة في بستان الرهبان عن شيخٍ كان يُوصي تلميذه ماذا يقول عنه للزوَّار: "إن وجدتني نائمًا، قُلْ لهم: إنني نائمٌ؛ وإن وجدتني أُصلِّي، قُلْ لهم: إنني أُصلِّي؛ وإن وجدتني آكل، قُلْ لهم: إنني آكل" (قول رقم ٤٥٨).

الإنسان الذي يُحبُّ الربَّ إلهه من كلِّ نفسه، يكون مسبيًّا في حبِّ الله، لأنه أخلى نفسه، فلا شيءَ يتحرَّك داخله إلَّا بالرب. فإن كان أحدٌ يمدحه أو يذمُّه، فحركته في الداخل هي بالرب، وليست نفسه حاضرة أو محسوبة عنده.

«تُحبُّ الربَّ إلهك من كلِّ قوَّتك»:

لماذا تُجاهد في عملك وتشقى؟ هل لكي تُريح غيرك؟ هذا خطأ. أَرِحْ المسيح داخلك، والمسيح هو الذي يُريحهم. لا تحاول أن تُرضي إنسانًا وتكسبه بعملك، هذا سلوكٌ أرضي، لأنك هنا تُزكِّي ذاتك.

يجب أن يكون المسيح هو الألف والياء، هو بداية كلِّ عمل ونهايته، هو الدافع له والغرض النهائي منه!

عليك أن تفحص نوايا العمل الذي تعمله: فإنْ كان العمل ليس لأجل المسيح، فسوف يكون نتيجته سعادة جسدانية وينتج عنه انحلال؛ أمَّا إذا كان العمل لأجل المسيح، فلن يؤول إلى زوال.

كلُّ نقطة عرق تتصبَّب من جبين الإنسان في أيِّ عملٍ يعمله، وكان الدافع والغاية منه هو

حب المسيح؛ سيظلُّ هذا العمل باقيًا من جيلٍ إلى جيل، ويصير نغمةً حيَّة خالدة إلى نهاية كلِّ الدهور، سواء كان الجهد المبذول في النُّطق بكلمة أو في صلاة أو في عمل يدوي ... إلخ.

«تُحبُّ الربَّ إلهك من كلِّ فكرك»:

كلُّ فكرة لا تبتدئ من الله، لا بد أنها تنتهي إلى الشيطان. وكلُّ فكرة لا تبتدئ من المسيح، تتلاشى وتنتهي إلى البوار واللاشيء والموت.

يجب أن يكون المسيح هو الألف والياء، هو بداية الفكر وهو نهايته.

الذي له المجد الدائم إلى الأبد، آمين.

صوم الميلاد المجيد

[الكنيسة حدَّدت صوم الميلاد لتُهيِّئ لكلِّ فرد المستوى الروحي الذي يستطيع من خلاله قبول سرِّ الخلاص القائم والمُعلَنْ في التجسُّد الإلهي، أي في ميلاد المسيح. لأنه يستحيل على الإنسان الطبيعي المنغمس في الأكل والشرب والملاهي، أن يقبل هذا السر الفائق للطبيعة وغير المعقول حتى لدى الحكماء جدًّا. لذلك إذا لم يرتفع الإنسان إلى ما فوق الطبيعة بكلِّ كيانه الجسدي والنفسي (بالصوم) حتى يتهيَّأ العقل للتفكير، مجرَّد التفكير في إمكانية التجسُّد وضرورته؛ فلن يستطيع أن يُدرك هذا السر: «وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ لَا يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ» (١كو ٢: ١٤و١٥).

فإذا استطاعت الكنيسة أن ترتفع إلى هذا المستوى الروحي، كجسدٍ مُتجلٍّ – بالصوم – ومُتطهِّر، فإنها تواجه الميلاد كعيدٍ حقيقي، فيصير لها الميلاد فرحًا وبهجة، لأنها لا تكون في مواجهة السرِّ الإلهي وحسب؛ بل تدخل فيه كجسدٍ بلغ إلى مستوى سرِّ التجسُّد. أو بحسب التعبير اللاهوتي: **"تصير الكنيسة جسدًا سريًّا"**، أي يحلُّ فيها المسيح تمامًا كما حلَّ في الجسد الذي أخذه من العذراء! الكنيسة هنا لا تُعيِّد للميلاد الزمني كحادثة تاريخية فحسب؛ بل تُعيِّد للميلاد الحادث في صميمها، أي تُعيِّد للحلول الإلهي الذي يتجسَّدها]!

(عن كتاب: "أعياد الظهور الإلهي"، للأب متى المسكين، الطبعة الخامسة: ٢٠١٤، ص ١٠، ١١)

من كتابات القدّيس
القمص بيشوي كامل

العَصَب الذي يربط جميع أعضاء الكنيسة[1]

❁ ❀ ❁

أولًا جسد المسيح في رسالة أفسس:

١- في المسيح تمَّ تجميع ما فرَّقته الخطية. فالخطية فرَّقت الإنسان عن أخيه الإنسان (قايين وهابيل)، بل وقسَّمت الإنسان على ذاته، وأصابه انقسام الشخصية. من أجل هذا كان قصد الله من التجسُّد هو تجميع ما فرَّقته الخطية في جسدٍ واحد: «لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ» (أف ١: ١٠). فالخطية تُفرِّق، والمسيح يوحِّد في جسده الواحد.

٢ - وهذا التجميع جاء عن طريق خلقة جديدة من معمودية واحدة: «... مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أف ٢: ١٠). والأعمال التي أعدَّها الله للأعضاء هي أعمال الرأس ذاته – أي المسيح – «إِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (أف ١: ٢٢).

٣ - وباتصال الجسد بالرأس، تمَّ فينا "أي في الجسد" ما تمَّ للرأس "أي المسيح"؛ فصُلبنا معه، وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويَّات في المسيح يسوع (انظر: أف ٢: ٦).

٤ - المُصالحة مع الأعداء، الشعب مع الشعوب، والنَّفْس مع الجسد. كان لا يمكن أن تتمَّ المُصالحة إلَّا باتِّحاد الجميع في جسدٍ واحد، بعد غسلهم بدم المسيح: «لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ» (أف ٢: ١٦).

---

(١) مقالة للقديس القمص بيشوي كامل، نُشرت في مجلة مرقس، عدد نوفمبر ١٩٧٤، ص ١٠.

٥ - حلول الروح القدس داخلنا بختم المسحة المقدَّسة، إذ يقول بولس الرسول: «وَلَا تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ» (أف ٤: ٣٠). لذلك أصبح للجسد الواحد روحٌ واحدٌ، هو روح المسيح.

٦ - وبالمعمودية صار لنا أبٌ واحد وهدفٌ ورجاءٌ وإيمانٌ واحد (انظر: أف ٤: ٤- ٦).

٧ - وفي المسيح يسوع تكوَّنت الكنيسة، فصرنا أعضاءَ جسمِهِ، من لحمه وعظامه (٥: ٣٠).

ثانيًا: المحبة هي العَصَب الذي يربط الأعضاء بعضهم ببعض، والذي يربط الجسد بالرأس:

١ - يجب أن تكون المحبة بين أعضاء جسد المسيح صادقة، فيتماسك جميع الأعضاء ببعض وبالرأس (أف ٤: ١٦).

٢ - المواهب الكنسيَّة ليست لمنفعة أصحابها، بل لبنيان جسد المسيح. فلا افتخار شخصي لواحدٍ بموهبته (أف ٤: ١١- ١٣).

٣ - تعدُّد الطوائف والعقائد في الكنيسة، هو عملٌ يهدم جسد المسيح، ويكشف عن طفولة وعدم وعي (أف ٤: ١٤).

٤ - المحبة ينبغي أن تكون على مستوى بذل المسيح ومحبته لنا (أف ٥: ٢، ٢٥).

ثالثًا: التطبيق العملي:

الكنيسة ليست مجرد مجموعة من الأفراد، بل هي أعضاء في جسد المسيح يربطهم عَصَب المحبة بالرأس، لذلك ينبغي أن تكون:

١ - صادقة، وفي حالة نموٍّ مستمر، ولا يكون وراءها منافع شخصية، وكل مواهب الأعضاء تُسخَّر لبنيان جسد المسيح.

٢ – وأن تحيا بكلِّ تواضع ووداعة مع طول أناة واحتمال. لأنه لا بد من وجود ضعفات في الأعضاء، فبدل أن تُحطِّم الأعضاء بعضها البعض ينبغي أن تحتمل.

٣ - أن يكون هدف كل عضو هو وحدانية الروح برباط السلام. من أجل هذا وضعت الكنيسة أن تُقرأ صلاة بولس الرسول لتُقال في صباح كلِّ يوم:

+ «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ» (أف ٤: ١- ٣).

لذلك، يا إخوتي، فإن أخطرَ شيء يُهدِّد كنيستنا اليوم هو ضعف عَصَب المحبة الذي يربط أعضاءها بالرأس المسيح.

أمثلة:

+ تخيَّلوا معي كنيسة يكون فيها الأعضاء في خصامٍ كامل مع بعضهم البعض، ماذا سيكون منظر هذا الجسد ذي العَصَب الضامر؟

+ تخيَّلوا كاهنَيْن في كنيسةٍ ما، وقد ضمر عَصَب المحبة بينهما تمامًا، ولكلٍّ واحد منهما مجموعته المُتحيِّزة له.

+ كم ينبغي على الأسقف أن يربط أولاده بلا تمييز برباط المحبة، لكي لا تكون كنيسته هزيلة من ضعف عَصَب المحبة فيها، الذي يؤدِّي إلى تفكُّك ارتباط الأعضاء بالرأس المسيح.

+ وكم ينبغي على الآباء الرهبان في الأديرة، الذين ماتوا عن العالم، أن يجتهدوا بكلِّ قوتهم لحفظ وحدانية القلب، لكي لا تُشلَّ الأعصاب التي تربط الكنيسة بالرأس المسيح.

+ تخيَّلوا أُسرة مسيحية مات فيها عَصَب المحبة، فتكون النتيجة تفكُّك أعضائها وانفصالهم عن الرأس، والنهاية معروفة، ما نراه اليوم من انحرافات.

+ أمَّا عن التربية الكنسيَّة، فأين عَصَب المحبة الواضح في اجتماعات الصلاة والخدمة في الفرع الواحد؟ فكلُّ جماعة تفتخر بنفسها، ولا يرتبط الجميع مع رأسهم الواحد.

أخيرًا، أصبح واجبًا على الكل، أسقفًا وكاهنًا وشمَّاسًا وشعبًا، أن يتأصَّلوا في المحبة.

متى نُصلِّي جميعًا بتدقيق صلاة باكر، مُنصتين لإنذار وتوسُّل الرسول للكنيسة قائلًا:

+ «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ» (أف ٤: ١- ٣).

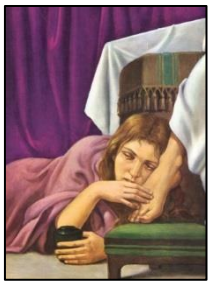

برُّ الإيمان

للقديس كيرلس الكبير

عمود الدين[1]

❖❖❖

● **«فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ! اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ»** (لو ٧: ٥٠).

«يَا جَمِيعَ الأُمَمِ صَفِّقُوا بِالأَيَادِي. اهْتِفُوا للهِ بِصَوْتِ **الحَمْدِ»** (مز ٤٧: ١)؛ ذلك لأنَّ المُخلِّص قد أعدَّ لنا طريقًا جديدًا للخلاص لم يطأه القُدماء.

فالناموس الذي رسمه موسى الكُلِّي الحكمة كان لاستنكار الخطية وإدانة التعدِّيات، ولكنه لم يُبرِّر أحدًا على الإطلاق. وها الفائق الحكمة بولس يكتب قائلًا: «مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ» (عب ١٠: ٢٨).

ولكن ربنا يسوع المسيح بعد أن أزال لعنة الناموس، وأكَّد على عجز وعدم فاعلية الوصية التي تدين، صار رئيس كهنتنا الأعظم حسب قول المغبوط بولس (عب ٦: ٢٠)، لأنه صار يُبرِّر الفاجر بالإيمان، ويُطلِق أسرى الخطية أحرارًا، وهذا ما قد سبق وأعلنه لنا على فم أحد أنبيائه القدِّيسين: «فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، يُطْلَبُ إِثْمُ إِسْرَائِيلَ فَلاَ يَكُونُ، وَخَطِيَّةُ يَهُوذَا فَلاَ تُوجَدُ، لأَنِّي أَغْفِرُ لِمَنْ أُبْقِيهِ» (إر ٥٠: ٢٠).

أمَّا تحقيق هذا الوعد فقد صار لنا عند تجسُّده، كما تؤكِّد لنا الأناجيل المقدَّسة. فعندما دعاه أحد الفرِّيسيين، ولكونه ودودًا ومُحبًّا للإنسان ومُريدًا أنَّ «جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ» (١تي ٢: ٤)، لبَّى رغبة الدَّاعي وحقَّق له أُمنيته. وإذ دخل إلى عنده واتَّكأ على مائدته، للوقت دخلت امرأة تلطَّخت حياتها بالعيوب المشينة. وكمَن أفاق بصعوبة من الخمر والسُّكر، هكذا بدأت هي تحسُّ بتعدِّياتها، وقدَّمت توسُّلاتها إلى المسيح كقادرٍ على تطهيرها وتخليصها من كلِّ عيوبها، وتحريرها من كلِّ

---

(١) من شرحهِ لإنجيل القدِّيس لوقا.

خطاياها السابقة "كصفوح عن الآثام وغير ذاكر للخطايا" (عب ٨: ١٢). وإذ تجرَّأت على الاقتراب إليه، غسلت رجليه بدموعها، ومسحتهما بشعر رأسها، ثم أيضًا دهنتهما بالطِّيب.

وهكذا نجد أنَّ امرأة كانت من قبل خاطئة ومنغمسة في الخطية، لا تخفق في أن تجد سبيل الخلاص، لأنها لجأت لِمَن يعرف كيف يُخلِّصها، وله القُدرة أن يرفعها من أعماق النجاسة. فهي، إذن، لم تُخذَل في تحقيق غايتها.

أما الفرِّيسي الجاهل، فيُخبرنا عنه الإنجيل المُبارَك أنه أُعثِر وقال في نفسه: «لَوْ كَانَ هذَا نَبِيًّا لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الِامْرَأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ» (لو ٧: ٣٩). فالفرِّيسي كان معتزًّا بنفسه وعديم الفهم تمامًا؛ إذ كان أحرى به أن يضبط هو حياته الخاصة ويُزيِّنها جدِّيًّا بكلِّ الجهادات الفاضلة، لا أن يحكم على الضعفاء ويدين الآخرين.

ولكننا، إذ نلتمس له العذر، نقول إنه نشأ على عوائد الناموس وأخضع نفسه لسلطانه ومُتطلباته إلى أبعد حدٍّ، فأراد بدوره أن يُلزِم رب الشريعة نفسه بأن يخضع لأوامر ونواميس موسى، لأن الناموس أَمَرَ بحفظ المُقدَّس نفسه بعيدًا عن النَّجس؛ بل إنَّ الله أيضًا لام رؤساء الشعب اليهودي بسبب مُخالفتهم هذا الأمر. فقد تكلَّم على فم أحد أنبيائه القدِّيسين قائلًا: «لَمْ يُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالنَّجِسِ» (حز ٢٢: ٢٦)؛ إلَّا أنَّ المسيح أتى لأجلنا، لا ليُخضِعنا للعنات أحكام الناموس، بل ليفتدي أولئك الخاضعين للخطية برحمة فائقة على الناموس. فالناموس وُضِعَ «بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ»، كما يُصرِّح الكتاب: «لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ» (رو ٣: ١٩، ٢٠؛ غل ٣: ١١). لأنَّه مَا مِن أحدٍ بَلَغَ حدًّا في القوَّة، أعني في القوَّة الروحية، بحيث أمكنه أن يُتمِّم كل ما أُمِرَ به وصار بلا لوم. أمَّا النعمة التي صارت لنا بالمسيح، فهي تُبرِّر؛ وإذ أَلغَت حُكْم الناموس الواقع علينا، حرَّرتنا بواسطة الإيمان.

فذلك الفرِّيسي المغرور الجاهل لم يَرَ في يسوع أنه قد وصل حتى إلى مستوى نبي؛ أمَّا الرب فقد اتَّخذ من دموع المرأة فرصة لكي يكشف له عن السرِّ أي طريق الخلاص. فهو يُلمِّح للفرِّيسي ولكلِّ المجتمعين في بيته أنه: لكونه كلمة الله أتى إلى العالم في شبهنا لا «لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ **"بِهِ"** الْعَالَمُ» (يو ٣: ١٧). إنه أتى ليعفو عن المديونين بالكثير أو بالقليل، ويُظهِر رحمته للصغير والكبير، حتى لا يحرم أي واحد، مهما كان، من المُشاركة في جُوده.

وكدليلٍ ومَثَلٍ واضح لنعمته، فقد عَفَا عن هذه المرأة غير المُتعفِّفة وحرَّرها من آثامها العديدة بقوله: «مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ». وإنه جديرٌ بالله حقًّا أن يُصرِّح بمثل هذا القول! إنها كلمة مصحوبة بسلطان علوي. لأنه إذا كان الناموس قد أدان الواقعين في مثل هذه الخطايا، فمَن هو يا تُرى القادر أن يحكم بأمور تعلو على الناموس إلَّا ذاك فقط الذي سَنَّه؟!

فالربُّ في نفس الوقت، حرَّر المرأة من أوزارها، ثم وجَّه نظر الفرِّيسي ومَن كانوا مدعوِّين معه إلى أمورٍ أسمى، حتى يُدركوا أنَّ الكلمة "الكائن إلهًا" ليس هو كواحدٍ من الأنبياء، بل هو يفوق حدَّ البشرية بما لا يُقاس، حتى بالرغم من أنه قد صار إنسانًا.

ويمكننا أن نقول لمَن دعا الرب: لقد تثقَّفتَ، أيها الفرِّيسي، بالأسفار المقدَّسة، والمفروض بطبيعة الحال أنك تعرف الوصايا المُعطاة على يد موسى عظيم الحكماء، وقد درستَ أقوال الأنبياء. فمَن ذاك، إذن، الذي سَلَك طريقًا مُتعارضًا مع الناموس وحرَّر الآخرين من المعصية؟ مَن نادى بتحرير مَن تجاسر وكسر علانيةً الأوامر الموضوعة؟ فتعرَّف، إذن، بمتابعة الحقائق ذاتها على الواحد الذي هو أعلى من الأنبياء والناموس، واذكر أنَّ واحدًا من الأنبياء القدِّيسين قد أعلن عنه هذه الأمور قديمًا عندما قال: «مَنْ هُوَ إِلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لَا يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ» (ميخا ٧: ١٨).

لذا فقد تعجَّب واندهش أولئك المُتَّكئون على مائدة الفرِّيسي في رؤيتهم للمسيح مُخلِّص الجميع حائزًا على مثل ذلك السلطان الإلهي، ومُستخدِمًا تعبيرات ليست من حق الإنسان البشري، ومِن ثمَّ قالوا: «مَنْ هذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضًا»؟ أترغب في أن أُخبرك مَن هو؟ إنه ذاك الكائن في حضن الله الآب، والمولود من طبيعته الجوهرية، الذي به صار كل شيء إلى الوجود، صاحب السلطان العلوي، وله يخضع كل ما في السماء وما على الأرض. إلَّا أنه اتَّخذ لنفسه هيئتنا، وصار رئيس كهنتنا الأعظم حتى يُقدِّمنا لله أبيه أطهارًا بلا عيب، فنخلع الطبيعة العليلة التي للخطية ونلبسه هو كطبيعة ذات رائحة ذكيَّة، حيث يقول بولس الرسول ذو الحكمة العالية: «نَحْنُ رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةُ للهِ» (٢كو ٢: ١٥). وهو الذي تكلَّم على فم النبي حزقيال قائلًا: «وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأُخَلِّصُكُمْ مِنْ كُلِّ نَجَاسَاتِكُمْ» (حز ٣٦: ٢٨،٢٩). وهوذا التتميم الفعلي لِمَا قد وُعِدَ به قبلًا بواسطة الأنبياء القدِّيسين. فاعتَرِفْ به إلهًا وديعًا ومُتعطِّفًا على البشر. أَمسِك بطريق الخلاص.

اهرب لحياتك من الناموس الذي يقتل، واقبل الإيمان الذي هو أسمى من الناموس. فقد قيل إنَّ «الْحَرْفَ يَقْتُلُ»، أي إنَّ الناموس يحكم بالموت، «وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي» (٢كو ٣: ٦)، أي إنَّ التطهير الروحي الذي بالمسيح يهب الحياة الأبدية.

لقد ربط الشيطان أهل الأرض بحبال الإثم؛ أمَّا المسيح فقد فكَّهم من عقالهم. إنه قد صيَّرنا أحرارًا، وأبطل طغيان الخطية، وأبعد المُشتكي على ضعفاتنا. وهكذا تمَّ قول الكتاب: «كُلُّ إِثْمٍ يَسُدُّ فَاهُ» لأن «اللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ» و«هُوَ الَّذِي يَدِينُ» (مز ١٠٦: ٤٢؛ رو ٨: ٣٣). وهكذا يتم ما يرجوه صاحب المزمور المُلهم بالوحي الإلهي عندما يُناجي المسيح مُخلِّص الجميع قائلًا: «لِتُبَدِ الْخُطَاةُ مِنَ الأَرْضِ وَالأَشْرَارُ لَا يَكُونُوا بَعْدُ» (مز ١٠٤: ٣٥)، لأنه لا يُعقل أن نقول عن إنسانٍ مُلهم بالروح إنه يلعن الضعفاء الخاطئين، فلا يليق بالقدِّيسين أن يلعنوا إنسانًا أيًّا كان، وإنما يرجو ذلك من الله؛ لأنه قبل مجيء المُخلِّص كنَّا جميعًا تحت سلطان الخطية، ولم يكن واحدٌ قد عرف ذاك الذي هو بالطبيعة والحق إلهٌ. «الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (رو ٣: ١٢). ولكن لأن الابن الوحيد (مونوجينيس) أخلى ذاته وتجسَّد وتأنَّس (أي صار إنسانًا)، فقد أباد الخطية فلم تُوجَد فيما بعد (أي أزال سلطان الخطية من على الإنسان، فلم يَعُد المؤمن بالمسيح عبدًا أسيرًا للخطية فيما بعد). لأن القاطنين على الأرض قد تبرَّروا بالإيمان، واغتسلوا من دنس الخطية بالمعمودية المقدَّسة، وصاروا شركاء الروح القدس، بعد أن تحرَّروا من يد العدو، وكأنهم أَجْبروا فلول الشياطين أن يهربوا ليظلّوا هم تحت نِير المسيح.

فهِبَات المسيح تصعد بالبشر إلى قمة الرجاء الذي طالما انتظروه، وإلى أبهج الأفراح.

فها المرأة التي كانت مُلطَّخة بأدناسٍ عديدة، ومستحقَّة لكلِّ ملامة بسبب أفعالها الشائنة، تتبرَّر، حتى يكون لنا نحن أيضًا ثقة أكيدة بأنَّ المسيح سيرأف بنا عندما يرانا مُقبلين إليه، جاهدين أن نفلت من أشراك الإثم.

فلنَمثُل أمامه نحن أيضًا، ولنذرف دموع التوبة. لندهنه بالطِّيب، لأن دموع التائب هي رائحة ذكيَّة لدى الله. واذكر مَن قال: «اِصْحُوا أَيُّهَا السَّكَارَى، وَابْكُوا وَوَلْوِلُوا يَا جَمِيعَ شَارِبِي الْخَمْرِ» (يوئيل ١: ٥)، لأن الشيطان يُسكِر القلب ويُهيِّج العقل باللَّذة الخاطئة، دافعًا الناس إلى الانغماس في مهاوي الشهوات الحسيَّة. **(البقية صفحة ٢٧)**

سماء جديدة وأرض جديدة[1]
(٢)

+ «بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ» (٢بط ٣: ١٣).

مسكن الله مع الناس (تابع):

سيكون مسكن الله في تلك المدينة مع الذين اغتسلوا بدم المسيح وتقدَّسوا، لأن عمل الفداء قد تمَّ فيهم، وشركة حياتهم مع الربِّ تصير أبديَّة بلا أيِّ عائق. وعبادتهم الأرضية كانت كعربون: «فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ» (خر ٢٥: ٨)، «لأَنَّ دَاوُدَ قَالَ: "قَدْ أَرَاحَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ شَعْبَهُ **فَسَكَنَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى الأَبَدِ**"» (١أي ٢٣: ٢٥). وكل ذلك يوضِّح أنَّ الهدف من الفداء هو إعادة الأُلفة بين الله والإنسان، التي قطعتها الخطية، لتكون علاقة شركة أبديَّة. وحيث لا توجد خطية، فلا يوجد موت ولا حزن، بل فرحٌ دائم: «فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ» (يو ١٦: ٢٢). وسُكنى الله مع شعبه تدلُّ على حبِّه واشتياقه لهم، لأنه يقول: «لَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ» (أم ٨: ٣١)، ولأنه «لَا يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلهَهُمْ، لأَنَّهُ **أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً**» (عب ١١: ١٦).

وقد رأى القدِّيس يوحنا تلك المدينة، مسكن الله مع المفديين، آتيةً من السماء بعد انقضاء المملكة الأرضية. وتفترض رؤية القدِّيس يوحنا أنَّ القدِّيسين والشهداء والمقبولين عند الله موجودون فعلًا في السماء، وتُعتبَر هذه رؤية مُسْبقة لِمَا سيحدث بعد الدينونة الأخيرة. فالكنيسة ترى أنهم سيبقون في الفردوس حتى يُقرِّر الله موضعهم النهائي في الملكوت. وهؤلاء يصفهم الرسول بولس بتعبير «أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ» (عب ١٢: ٢٣)، «إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لَا يُكْمَلُوا بِدُونِنَا» (عب ١١: ٤٠).

وتُرى هناك جماهير المفديين، كما إنَّ الشهداء تكون نفوسهم تحت المذبح السماوي، وقد مُنحوا ثيابًا بيضاء: «وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ

(١) المرجع الرئيسي: *The Pulpit Commentary*, Vol. 22, p. 509.

رُفَقَاؤُهُمْ وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ» (رؤ ٦: ١١).

مؤسَّسة على رُسُل حَمَل الله:

«كَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٍ (أي حصن إلهي)، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا، وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكًا، وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الِاثْنَيْ عَشَرَ ... وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْخَرُوفِ الِاثْنَيْ عَشَرَ» (رؤ ٢١: ١٢-١٤). فهي تجمع بين أسماء الأسباط الاثني عشر الذين يُمثِّلون أتقياء العهد القديم، وأسماء رُسُل المسيح الذين يُمثِّلون أتقياء العهد الجديد، لأنهم جميعًا أعضاء كنيسة واحدة. وهي مؤسَّسة على رُسُل الحَمَل، لأنها هي الكنيسة الرسولية التي بُنيت على أساس تعاليم الرُّسُل الإلهيَّة: «... مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ» (أف ٢: ٢٠).

لا مـوت ولا حـــزن:

«سَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ» (رؤ ٢١: ٤). وذلك تحقيقًا للنبوَّة: «يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ» (إش ٢٥: ٨). وهكذا قال الرب في إشعياء أيضًا عن السماء والأرض الجديدتين: «هَأَنَذَا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بَهْجَةً وَشَعْبَهَا فَرَحًا، فَأَبْتَهِجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي، **وَلَا يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلَا صَوْتُ صُرَاخٍ**» (إش ٦٥: ١٨و١٩). وأيضًا: «لَا يُسْمَعُ بَعْدُ ظُلْمٌ فِي أَرْضِكِ، وَلَا خَرَابٌ أَوْ سَحْقٌ فِي تُخُومِكِ، بَلْ تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ: خَلاَصًا وَأَبْوَابَكِ: تَسْبِيحًا» (إش ٦٠: ١٨). والموت لن يوجد، لأن الخطية لن توجد فيما بعد: «يَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ» (إش ٥١: ١١)، هذه الآية اقتبستها أوشيَّة الراقدين. وهذا هو التجديد الذي ذَكَره الرب في الإنجيل: «أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ ...» (مت ١٩: ٢٨).

كما إنَّ الزانية العظيمة تُمثِّل المسيحيين غير الأُمناء والتي ترمز لها مدينة بابل العظيمة؛ هكذا فإنَّ رعية المسيح الأمينة تُمثِّلها العروس أورشليم العظيمة المدينة السماويَّة. ويقول **القدِّيس أوغسطين** عن تلك المدينة: [لا أحد يولَد هناك، لأن لا أحد يموت. كما تملك هناك سعادة حقيقية كاملة، هي هبة من الله. ونحن لا يمكننا إلَّا أن نتلهَّف في غربتنا على الأرض إلى جمال تلك المدينة، مع إننا نمتلك عربونها بالإيمان][٢]. كما يقول أيضًا عن الذين

(2) *The City of God*, Book V, ch. 16.

سيستوطنون مدينة الله: [إنهم يئنون في الحياة الحاضرة، لأنهم لا يزالون "يتوقَّعون التبنِّي فداء أجسادهم" (انظر: رو ٨: ٢٣)، وهم يفرحون في الرجاء لأنه: «حِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: "ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ"» (١كو ١٥: ٥٤)][٣].

لن يدخلها إلَّا المكتوبين في سِفْر الحياة:

مواطنو تلك المدينة هم «شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ» (رؤ ٢١: ٢٤) من جميع الأُمم، لأنه «لَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ ... إِلَّا الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ» (رؤ ٢١: ٢٧). «اِسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي عِزَّكِ يَا صِهْيَوْنُ! الْبَسِي ثِيَابَ جَمَالِكِ يَا أُورُشَلِيمُ، الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ، لأَنَّهُ لَا يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلَا نَجِسٌ» (إش ٥٢: ١). ويقول هنا **القدِّيس أوغسطين**: [كما يقول الرب: إنَّ «الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلًا لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يُزَوَّجُونَ، إِذْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ» (لو ٢٠: ٣٥و ٣٦)][٤]. وتقول الرسالة إلى ديوجنيتس عن المسيحيين: [إنهم يسكنون على الأرض، ولكنهم مواطنون في السماء][٥].

ويقول **ق. غريغوريوس النيسي**: [عندما يتصوَّر المسيح في الإنسان خلال ضمير صالح؛ عندما يُسمِّر الميول الجسدية، ويصير الإنسان مصلوبًا مع المسيح بمخافةٍ وتوقيرٍ؛ عندما يدحرج من نفسه حجر الخداعات الأرضية الثقيل؛ عندما يثب من قبر الجسد ويبدأ مسيرته في جدَّة الحياة، مُهاجرًا من وادي الحياة البشرية صاعدًا ومُحلِّقًا برغبةٍ شديدة إلى ذلك الوطن السماوي بكلِّ أفكاره السامية رافعًا إيَّاها بالعفة؛ أشعر أنَّ مثل هذا الإنسان سيُحصى بين المشهورين الذين تُرى فيهم تذكارات حبِّ الرب للبشرية][٦].

لا تحتاج إلى شمس أو قمر:

«وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِرَاجُهَا، وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا» (رؤ ٢١: ٢٣و٢٤)، «وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ» (رؤ ٢٢: ٥)؛

---

(3) Ibid.
(4) *The City of God*, Book XV, ch. 20.
(5) *Sources Chr*. 33. 62.
(6) PG 46, 1016.

وهكذا تتحقَّق نبوَّة إشعياء: «لَا تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكِ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلهُكِ زِينَتَكِ» (إش ٦٠: ١٩).

الربُّ هو نفسه هيكلها:

«وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلًا، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا» (رؤ ٢١: ٢٢). لمَّا انحرف شعب الله في القديم، سمح الله بخراب الهيكل مع مدينة أورشليم الأرضية سنة ٧٠م، وذلك لكي يتحقَّق كلامه بتأسيس هيكل جسده: «انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ ... أَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ» (يو ٢: ١٩و٢١). إنَّ مواطني تلك المدينة هم «أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ» (أف ٥: ٣٠)، «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟... لأَنَّ هَيْكَلَ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ» (١كو ٣: ١٦و١٧). فسيصير الرب هو هيكل جسده الكنيسة المُمجَّدة في السماء.

«وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِيمَا بَعْدُ» (رؤ ٢١: ١)**:**

وذلك كرمز لحالة الكون قبل الخلق: «كَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً» (تك ١: ٢). والبحر يُشير إلى الانشقاق، لأنه يفصل بين الدول والقارات، فهو ليس له مكان هناك حيث الكنيسة الواحدة التي لا يفصل أعضاءها عن بعضهم شيء. ويرى البعض أنَّ البحر يُمثِّل أحوال أُمم الأرض المضطربة والأثيمة، أو أنه يُمثِّل عدم الثبات والإثم في أورشليم الجديدة، ولكن حالة الاضطراب وعدم الراحة ستكفّ يومًا ما.

أبوابها مفتوحة بلا انقطاع:

«وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لأَنَّ لَيْلًا لَا يَكُونُ هُنَاكَ» (رؤ ٢١: ٢٥). وهذا ما تنبَّأ به إشعياء النبي: «وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا. نَهَارًا وَلَيْلًا لَا تُغْلَقُ» (إش ٦٠: ١١). وقد ذَكَرَت كُتُب الطقس أنَّ الكنيسة على الأرض ينبغي أن تكون أبوابها مفتوحةً بلا انقطاع، لكي تكون ملجأ لكلِّ نفسٍ مُتعبة أو مُحتاجة للرب، فبيت الرب على الأرض أو في السماء لا تُغلَق أبوابه في وجه المؤمنين.

شــجرة الحيــاة:

«وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لَامِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ؛ فِي وَسَطِ سُوقِهَا (الأدق "شارعها") وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، **شَجَرَةُ حَيَاةٍ** تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا؛ وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ. **وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ.** وَعَرْشُ اللهِ وَالْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ. وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ

عَلَى جِبَاهِهِمْ ... وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤ ٢٢: ١-٥).

يرى **القدِّيس أمبروسيوس**[٧] أنَّ هذا النهر هو الروح القدس الذي يشرب منه المؤمن بالمسيح الذي قال: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ. قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ» (يو ٧: ٣٧-٣٩). هذا هو روح الآب، المُنبثق من الآب والمُستقر في الابن؛ أرسله الابن من عند الآب ليُبكِّتنا ويقودنا حتى نبلغ العُرْس السماوي. هذا هو النهر الخالد الذي يروي العروس. وكما يقول المُرتِّل: «نَهْرٌ سَوَاقِيهِ تُفَرِّحُ مَدِينَةَ اللهِ، مَقْدَسَ مَسَاكِنِ الْعَلِيِّ، اللهُ فِي وَسَطِهَا فَلَنْ تَتَزَعْزَعَ» (مز ٤٦: ٤و٥).

ويرى بعض الآباء، مثل **مار أفرام السرياني**، أنَّ شجرة الحياة هي الصليب الذي تمتدُّ إليه أيدينا لتقتطف الثمار الروحية بدلًا من ثمرة العصيان التي أكلها آدم وحواء. ولذلك فإنهم يُلقِّبون الصليب بـ **"شجرة الحياة"**، ويرسمه الفنانون مقترنًا بها. ولذلك نجد أنَّ ثمرها شهري مستمر، فقد قال المُرتِّل: «أنا أومن أني أُعاين خيرات الرب في أرض الأحياء» (مز ٢٧: ١٣ الترجمة القبطية). ونحن نأكل من تلك الشجرة جسد الرب ودمه الأقدسَيْن!

وقال **الأب فيكتورينوس**: [شجرة الحياة على ضفَّتَي النهر تُبيِّن مجيء المسيح حسب الجسد الذي أشبع الشعوب التي هزلت من الجوع، والتي نالت حياة من الواحد بواسطة خشبة الصليب بإعلان كلمة الله. وهو يقول في ذلك: إنَّ الشمس ليست ضرورية للمدينة، حيث يظهر بوضوح أنَّ الخالق، باعتباره هو النور غير الدنس، يشعُّ في وسطها، ذاك الذي لا يمكن لأيِّ عقل أن يُدركه أو لأيِّ لسان أن يُخبِر به][٨].

لها مجــد الله:

«لَهَا مَجْدُ اللهِ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ ("صافي مثل الكريستال" حسب اليوناني)» (رؤ ٢١: ١١). وذلك مثل "الشاكيناه" أي سحابة مجد الرب التي كانت تحلُّ على خيمة الاجتماع (خر ٤٠: ٣٤)، وعلى بيت الرب (هيكل سليمان: ١مل ٨: ١١). ولمعان الضوء الذي يُنير المدينة، إنما هو صفة «الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ» (رؤ ٤: ٢و٣).

---

(7) *The Holy Spirit*, 3: 21.
(8) ANF, Vol. vii, p. 359.

مواعيد الله

● «قَدِ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ لأَنَّكَ صَادِقٌ» (نح ٩: ٨).

تمهيد:

يُخاطبُ الربُّ ملاكَ كنيسة فيلادلفيا، على لسان يوحنا الرائي، فيقول له: «وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا: "هذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ. هنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لأَنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي وَلَمْ تُنْكِرِ اسْمِي"» (رؤ ٣: ٧،٨).

ففي مُقابل كلِّ الأمور العَسيرة والصَّعبَة، والمشاكل والأبواب المُغلَّقة – أو التي نَظنُّ أنها مُغلَّقة أمامنا – نرى الله قد وضع لنا مَفاتيح حَلِّها وفَكَّ طلاسمها، وهيَّأ لنا وسائلَ انفراجها أمامنا، وذلك من قِبَل رحمته التي أعلنها لنا في الكتاب المقدَّس. وهذه المفاتيح تَتجلَّى في **مواعيده الإلهيَّة غير الكاذبة**، التي تملأ الكتاب المقدَّس كلّه، وبالأخصِّ سِفْر المزامير وكلمات الإنجيل المقدَّس، الذي يَذخَرُ بكلِّ مواعيد الفرح والطمأنينة والسلام، ووعود الفَرجِ لكلِّ المشاكل والصعاب، التي تُقابلنا في حياتنا اليَوميَّة.

ومواعيد الله – كما عَهِدناها دائمًا – مواعيد أمينة وصادقة، كما يقول نحميا بالروح: «قَدِ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ لأَنَّكَ صَادِقٌ» (نح ٩: ٨)، وأيضًا يَشهد يوحنا الرسول بِصدقِ قائِلها بقوله: «الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ» (رؤ ٣: ١٤). فهذه المواعيد، بالحقيقة، لكلِّ مُختَبِرٍ لها، تَشهد بصِدق الله، حَافِظُ العهد والأمانة لأجيالٍ كثيرةٍ.

مواعيد الله صادقةٌ وأمينةٌ، لأنَّها:

١ - مواعيد صالحة:

صلاحُ هذه المواعيد يَعود لأنَّ ناطقها هو الربُّ نفسُه: «هذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ»

(رؤ ٣: ٧)، وهو الإله صانع الخيرات، ولأنَّ العطايا الصالحة والمواهب والبركات هي هِباتٌ مَصدرُها الله مَنبعُ كلِّ النِّعَم؛ كقول يعقوب الرسول بالروح: «**كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ** هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ» (يع ١: ١٧). فوعود الربِّ دائمًا وعودٌ مقدَّسةٌ وصالحة ومُعطاة لأجل خَيرِنا. بل إنَّ غايتها العُظمى لنا هي الحياة الأبديَّة، إذ يقول القدِّيس بولس الرسول: «وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ **فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ**» (رو ٦: ٢٣). لذلك علينا أن نَثِق في مواعيد الربِّ لنا، وأن نَنظر إلى الأجيال السالفة وما صَنعه الله معها، وكَمْ كان أمينًا، وأطال أناته عليها – رغم عدم أمانتها – لأنَّه وحده الصالح مُحِبُّ البشر، ولنتذكَّر قول الحكيم بالروح: «اُنْظُرُوا إِلَى الأَجْيَالِ الْقَدِيمَةِ وَتَأَمَّلُوا. هَلْ تَوَكَّلَ أَحَدٌ عَلَى الرَّبِّ فَخَزِيَ؟» (يشوع بن سيراخ ٢: ١١).

٢ - مواعيد عادلة: «الْقُدُّوسُ الْحَقُّ»:

كلُّ مواعيد الله المنطوقة بفمه مواعيد عادلة، وغير مُتَغيِّرة ولا مُتَقلِّبة، مهما طال الزمان. وذلك لأنَّ الله قاضٍ عادل، كما يشهد داود النبي في مزاميره: (انظر: مز ٧: ١١). وكذلك يقول بولس الرسول بالروح في رسالة العبرانيِّين عن مواعيد الله: «فَلِذلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ **عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ،** تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لَا يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ» (عب ٦: ١٧،١٨). فمراحم الربِّ المُعلَنة لنا تؤكِّد على عدالة أحكامه وتعاليها عن الفَحص والاستقصاء، أو أنَّها ليست ظالمة للإنسان. كما إنَّ حُبَّه المُستعلَن على الصليب شاهدٌ على رحمته وعدله، لأنَّه هو الحقُّ بذاته: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ **وَالْحَقُّ** وَالْحَيَاةُ» (يو ١٤: ٦).

٣ - مواعيد ثابتة ومؤكَّدة: «الَّذِي لَهُ مُفْتَاحُ دَاوُدَ»:

الله هو مُعطي هذه الوعود، وهو صاحب السلطان الذي له مُفتاح داود: (رؤ ٣: ٧)، وهو القادر على كلِّ شيء، وكَلِمته لا تُرَدُّ أبدًا، وإن ظَنَّ الأشرار أنهم قادرون على غَلقِ الأبواب، فالربُّ قادرٌ على فتْحها، لأنَّ غَيْر المُستَطاع عند الناس مُستَطاعٌ عند الله، وما أكثر الأمثلة الشاهدة على صِدق مواعيد الله في الكتاب المقدَّس. فعلى سبيل المِثال: نرى في قصة يوسف الصِّدِّيق:

(أ) **إخوة يوسف** (أصحاب القوَّة والغَلبة): يَبيعونه، ولكنَّ الربَّ يُنجِّيه، ويفتح له بابًا

ليقوم بعملٍ عظيم.

(ب) الإسماعيليُّون (أصحاب المال): يَشترونه، ويَأخذونه إلى أرض مصر ليُبَاع كَعبدٍ، لكنَّ الله يَفتح له بابًا للدخول إلى بيت فوطيفار.

(ج) فوطيفار وامرأته (أصحاب النفوذ والسلطان): حيث تُغلِق عليه المرأة الشِّريرة الأبواب لتصطاده بشِباك الخَطيَّة، ويُلقِيه زوجها في السجن، وهما المُمثِّلان لـ "سلطان الخطيَّة والظُّلم"؛ ولكنَّ الله يَفتح له بابًا، ليصير مُتَسلِّطًا على كلِّ أرض مصر.

وهذا كلُّه يُذكِّرنا بقول الروح في سِفْر الرؤيا: «هنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا» (رؤ ٣: ٧). وهناك أمثلة أخرى كثيرة مثل موسى النبي الذي دَبَّرَ فرعون الحيلة لقَتلِه مع أطفال العبرانيِّين، لكنَّ الله فَتح له بابًا آخر ليدخل إلى قصر فرعون ويَتَرَبَّى داخله. وأيضًا دانيال النبي، الذي حاول الوزراء والمُشيرون غَلْقَ الأبواب أمامه بسبب حَسَدِهم له، فقد صارت أعمالهم الرديئة شهادة لدانيال أمام الملك وكلِّ الرؤساء؛ حتى إنَّه صار رئيسًا عليهم. فالله هو الصادق الأمين القائل: «اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لَا يَزُولُ» (مت ٢٤: ٣٥). ففي مواعيد الله، يَكمُن سِرُّ رجائنا، وبسببها يَعظُم إيماننا.

شروط تحقيق المواعيد لنا:

❖ الاتضاع:

يقول الروح لملاك كنيسة فيلادلفيا: «لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً» (رؤ ٣: ٨)، ولا شكَّ أنَّ الروح أراد أن يُنبِّه ملاك هذه الكنيسة إلى أهميَّة إحساسه بضعفه، وضرورة الاتضاع أمام الله، وعدم الاعتماد على ذاته وحده؛ بل إنَّ عليه أن يَتذلَّل ويَتَّضِع ويَطلب معونة الله وقوَّته المُخلِّصة، لأنَّ اعتماده على قُدراته ومواهبه سوف تَفْنَى بعد حين، وهي كلُّها ليست سوى قوَّة يَسيرة سرعان ما تخبو، ولن يسنده شيءٌ سوى قوَّة الله التي يَهبها للمُتَّضعين، لأنَّه مكتوبٌ: «اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً» (١بط ٥: ٥). فرسالة الروح لنا هنا تقول: علينا أن نعرِف ضَعفَنا، ونَتَّضِع أمام الله القويِّ، لكي يُرسل لنا عونًا وخلاصًا في حينه.

ولننظر إلى القدِّيس أنبا أنطونيوس، في مواجهته للشياطين، فإنه بسبب مَسْكَنته

واتضاعه، لم تَقدر الشياطين أن تقترب منه، بل صَرخت في وَجهِه وهي هاربةٌ تقول: "باتضاعِك غَلَبْتنا". كما تُخبرنا سِيَرُ الآباء عن قول الشياطين لأحد الآباء الرهبان عندما سألهم عن سِرِّ هزيمتهم، فقالوا له: "أنت تَسهر ونحن لا ننام، أنت تَصوم ونحن لا نأكل ... ولكنك بشيءٍ واحدٍ تَغلبنا وهو اتضاعك" (عن: بستان الرهبان - القول رقم ٨٧٦). فكلُّ مَنْ اتَّضَع، رَفَّعه الله، وصَيَّره أهلًا لمواعيد البركة التي لا يُنطَق بها؛ ومَنْ تَكبَّر قاومه الله وحَرَمه من بركة مواعيده.

❖ حِفظُ الكَلِمة والتَّمسُّك بها:

حِفظ كَلِمة الله يَتأتَّى بالفكر والسلوك معًا، فالكتاب المقدَّس يقول: «خَبَّأْتُ كَلاَمَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلاَ أُخْطِئَ إِلَيْكَ» (مز ١١٩: ١١). فَذِكر كلام الله دائمًا وتَرديده، يَقدران أن يُنجِّيانا من كلِّ فخاخ إبليس، كما علَّمنا الربُّ يسوع في تجربته على الجبل، وكيف كان يَردُّ على الشيطان ويَدْحضه في كلِّ مرَّة بقوله: «مكتوبٌ ...». كما إنَّ حِفظ الكَلِمة يُذكِّرنا بمواعيد الله، التي سبق وأنْ أعطاها ونَطقَ بها من أجلنا، وكيف تحقَّقت كلُّها في حِينها كما قالها الله. وهذا بحَدِّ ذَاته، كفيلٌ بتَقوية إيماننا، وزيادة رجائنا.

كذلك فإنَّ كلام الله يُنير لنا طريق خلاصنا، ويُعلِّمنا أحكام الربِّ وطُرُقَه، فلا نَتعثَّر في مَسيرة الحياة، كقول المُرنِّم: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» (مز ١١٩: ١٠٥). هذا أيضًا بجانب أنَّ حِفظَ الكَلِمة والتَمسُّك بها، يُثَبِّتنا في المسيح يسوع، ويُنقِّي قلوبنا، كقول الربِّ يسوع لتلاميذه: «أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ» (يو ١٥: ٣). وأخيرًا، فإنَّ كلام الله ومواعيده هما المفتاح الذي يَفتح لنا جميع الأبواب التي تبدو مُغلَّقة في وجوهنا في مسيرة حياتنا.

❖ شهادة الإيمان: «لَمْ تُنْكِرِ اسْمِي»:

شهادة إيماننا هي الرسالة الحَيَّة والمقروءة من جميع الناس؛ وهذه تتحقَّق بالسلوك اليَوميِّ، وأمانة الحياة، والصبر والاحتمال مع الشكر، مع الجهاد الصادق ضدَّ الخطيَّة والعالم. وهذه الشهادة تُمثِّل لنا مَصدَر قوَّة جبَّارة تَدعمنا وتُؤهِّلنا لنَيْل كلِّ مواعيد الله المحفوظة للمُجاهدين، والفوز بإكليل الحياة الذي وَعَدَ به الربُّ ويَهبه لكلِّ الذين يُحبُّونه من كلِّ قلبهم وقوَّتهم وفِكرهم وحياتهم، ويحفظون وصاياه ويَثِقون في مواعيدِه.

فالشهداء الذين سَفكوا دماءهم، وقدَّموا حياتهم ثِقةً في هذه المواعيد؛ سينالون أجرهم السمائي ويُكَلَّلون بإكليل الحياة الأبديَّة، ولا يكون للموت سلطانٌ عليهم. ونحن أيضًا، علينا أن نشهد بسلوكنا وحياتنا المقدَّسة، عن مقدار محبَّتنا وأمانتنا مثلهم لمَنْ فدانا، وذلك بحفظ وصاياه، لأنَّه هو القائل لنا: «اَلَّذِي عِنْدُه وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي» (يو ١٤: ٢١). ويتحقَّق هذا الأمر حينما نكون سامعين للكلمة المقدَّسة، مُؤمنين بها وسَالكين بمقتضاها؛ حينئذٍ، سَنجد دالة في السماء، ونَسْتَحِق غاية مواعيد الله، ونَيْل الحياة الأبديَّة.

أخيرًا، نُوجِز القول بأنَّ مواعيد الله الأمينة هي مواعيد بلا ندامة، وهي ثابتةٌ ومُعلَنةٌ في الكتاب المقدَّس، الذي هو دستور حياتنا، وصوت الله المسموع لنا كلَّ يوم. ونحن سوف نَحْظى بكلِّ هذه المواعيد إن طلبناها بإلحاحٍ وعزم قلب، وقدَّمنا توبةً ودموعًا صادقة باتضاعٍ أمام الله من أجلها. وكلُّ مَنْ عنده هذا الرجاء، وبَرهَن على التَّمسُّك به بالإيمان الواثق، والأعمال التي تُعلِن طاعة مواعيد الله وتنفيذ وصاياه؛ فقد خَتَمَ في قلبه وشَهِد أنَّ الله صادقٌ، واستحقَّ أن ينال تحقيق هذا الرجاء، والإمساك بنصيبه في الحياة الأبديَّة التي نحن لها مدعوُّون.

****

(بقية المنشور صفحة ١٧ - "برُّ الإيمان")

ولكن ما دام لنا وقت، فلنستيقظْ، وكما يقول الفائق الحكمة بولس: «فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لَا بِالْبَطَرِ (أي اللهو والاستخفاف بالنعمة) وَالسُّكْرِ، لَا بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ ...» (رو ١٣: ١٢،١٣)، «جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلَا ظُلْمَةٍ» (١تس ٥: ٥).

لا تضطرب إذا ما تفكَّرتَ في جسامة خطاياك السالفة؛ بل اعلم تمامًا، أنَّ النعمة ما زالت تفوقها عِظَمًا، فهي الكفيلة بأن تُبرِّر الأثيم وتغفر ذنوب الفاجر.

فالإيمان بالمسيح هو ضامنٌ لنا بكلِّ هذه البركات العظيمة، لأنه الطريق الذي يؤدِّي إلى الحياة، ويدعونا للانطلاق إلى المنازل العُلوية، ويَرْقَى بنا لميراث القدِّيسين، ويجعلنا أعضاءً في ملكوت المسيح، الذي به وله مع الله الآب ومع الروح القدس، المجد والسلطان إلى أبد الآباد، آمين.

من
التراث الكنسي

معرفة الله

كأسمى هدف وأعظم فرح للحياة[١]

(٨)

(٦) ومع ذلك، فلدينا معرفة بالله:

مع إنَّ الله في جوهره يظلُّ غير مُدْرَك ولا منطوق به، إلَّا أنَّه لدينا معرفة بالله إلى الحدِّ الذي أعْلن به هو عن ذاته، وقد فعل هذا بحسب مقدرتنا على الفهم. نحتاج أن نُميِّز بين فَهْم جوهر الله الذي هو غير المُدْرك والمُحال الوصول إليه، وبين معرفته، مع إنَّها معرفة ناقصة وغير كاملة، كما يصف ذلك القدِّيس بولس بقوله: «**فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ، فِي لُغْزٍ، لكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ**» (١كو ١٣: ١٢). الله أعلن لنا ذاته في التجسُّد، وفي الأناجيل، وفي التَّقليد، وفي الخليقة، وفي معرفة ذواتنا.

يقول القدِّيس بولس: «**لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ**» (رو ١: ٢٠)، وكما يكتب القدِّيس يوحنا ويقول: «**وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ**» (١يو ٥: ٢٠). الله في جوهره هو: "آخَر تمامًا"، ولكن مِن خلال طاقاته (أعماله)، أي التجسُّد، أصبح عمانوئيل "الله معنا".

قُدْرات الله، بحسب اللاهوتي الأرثوذكسي كريستوس يانَّاراس Christos Yannaras، جعلت الله في متناولنا، وجعلتنا نستطيع أنْ نُشارك في الحياة الإلهيَّة. بدون مشاركتنا في النِّعمة الإلهيَّة، يظل الله لا يمكن الوصول إليه في طبيعته الفائقة تمامًا؛ ومِن ثمَّ فنحن نعرف الله مِن خلال قُدراته غير المخلوقة، والتي يُطْلَق عليها أيضًا النِّعمة.

يقول د. ستانيلوي D. Staniloae:

"مِن خلال النِّعْمة، يهدم الرُّوح (القُدُس) ويزيل المسافة بين ذاتيتنا our I وبين

---

(١) بتصرُّف عن كتاب بعنوان:

Anthony M. Coniaris, *Knowing God Life's Highest Purpose & Joy.*

ذات الله His I، خالقًا بيننا وبين الآب **بالنِّعمة**، نفس العلاقة التي له (للرُّوح القُدُس) **بالطَّبيعة** مع الآب والابن".

(٧) لا تَمْضِ جائعًا أو عطشانًا:

بخلاف الماركيونيِّين[٢]، الذين يؤمنون أنَّ الله غير معروف تمامًا، ولا يمكن الوصول إليه بفهمنا؛ نجد أنَّ آباء الكنيسة يؤكِّدون أنَّه توجد درجة مِن المعرفة ممكنة وضروريَّة لنا. يُعلِّم القدِّيس كيرلس الأورشليمي في دروسه التَّعليميَّة للموعوظين Catechetical Lectures:

[إنْ قال أحدٌ إنَّ جوهر الله غير مُدْرَك؛ فلماذا، إذن، نتكلَّم عنه؟ ولكن هل مِن الصَّواب أنَّه إنْ كنتُ لا أقدر أنْ أشرب النَّهر كلَّه، أنْ أمتنع عن أنْ آخذ منه ما يُناسب فائدتي؟ وهل مِن الصَّواب عندما لا تقدر عيناي أنْ تُحْدِق في الشَّمس كلِّها، أنْ أمتنع مِن رؤيَة ما يُناسب احتياجي؟ وعندما أذهب إلى حديقةٍ كبيرة، ولا أستطيع أن آكل جميع ما بها مِن ثمار، فهل أرغب أنْ أنصرف وأنا جائعٌ تمامًا؟] (Catechetical Lectures 6.5).

(٨) المُطْلَق مقابل النِّسبي في عدم معرفة الله:

نحن نميِّز بين عدم معرفة الله المُطْلَقَة والنِّسبيَّة، فمع إنَّ الله يظل غير مُدْرَك في جوهره، إلَّا أنَّه أعلن نفسه جزئيًّا مِن خلال قُدْراته. تكتب الأم ماكرينا Mother Macrina بخصوص قدرات الله فتقول:

"مِن خلال التجسُّد تصير الكلمات البشريَّة قادرة على قبول سرِّ الله the Mystery of God؛ لا بأنْ تُعبِّر عنه أو أنْ تشرحه بالكمال، ولكن بأنْ تُقدِّمه وتجعله حاضرًا، بنفس الكيفيَّة التي تُعَبِّر بها الأيقونات عن العقائد المقدَّسة التي تمثِّلها.

كلمات الكتاب المقدَّس، وبصفةٍ خاصَّة الأناجيل، يمكن أنْ يُقال عنها إنها مُلْهمة وممسوحة بالرُّوح. يمكننا أنْ نقول: "إنَّها سريَّة sacramental"، فهي تجعل الله حاضرًا لنا، ولها مِن القدرة أنْ تُحَرِّك قلوبنا وتفتحها للإيمان، فلا نكون مجرَّد قارئين عن المسيح في الأناجيل، بل نحن نتقابل معه. ولهذا

---

(٢) الماركيونيَّة مذهب غنوسي ابتدعه ماركيون، ظهر في القرنين الثاني والثالث، وقد رَفَض العهد القديم وأغلب العهد الجديد، وقال بالتعارُض بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد.

السَّبب، فنحن نحترم الأناجيل ونوقِّرها، ونقف عندما تُقْرَأ، وننحني أمام الكتاب الذي يحويها، ونُقَبِّلها ونحتفظ بها في موضع الكرامة. ونفس القوَّة، ولو بقياس أقل، نُعْطيها للكلمات المُستخدَمَة في الليتورجيات القديمة، وتسابيح وصلوات الكنيسة[٣]".

الله أعظم مِن أيِّ شيء يمكن لعقولنا التي تُفَكِّر أنْ تفهمه. إنَّ ما نفهمه عن الله ليس أكثر مِن نقطة في المحيط المتَّسع لعدم معرفتنا، وبحسب كلمات مايستر إيكارت Meister Eckhart:

"الله كلمة. الله، الذي هو الكلمة، لا يُعبَّر عنه. الوحيد الذي يمكنه أنْ يقول هذه الكلمة هو الله نفسه. فالله يتكلَّم أو لا يتكلَّم.

إنْ كنتَ تظنّ أنَّك تعرف شيئًا عن الله وأنْ تصفه في كلمات، فإنَّ الله هذا الذي وصفته ليس هو الله. الله أعظم مِن مُصطلحاتك. الله أبعد جدًّا من لغتك. الله لا يُعبَّر عنه.

قد يتكلَّم لساني عن الله، ولكن الحجر أيضًا يتكلَّم.

الأعمال، في الغالب، تكون أكثر وضوحًا في فهمها عن الكلمات. يمكن أنْ نعكس الله في كلِّ ما نعمل، وحتى في هذا، فهو مجرَّد خبر سار عن الله الذي تَوَاصلنا معه".

(٩) محدوديَّة الإنسان تقوده إلى العبادة باتِّضاع:

محدوديَّتنا البشريَّة يجب أنْ تقودنا لأن نخرَّ على وجوهنا أمام الله غير المُتناهي في لا محدوديَّته، كما نرنِّم في الثَّلاثة تقديسات للثالوث القدُّوس ونقول: "قدُّوس قدُّوس قدُّوس ربُّ الصَّباؤوت، السَّماء والأرض مملوءتان مِن مجدك الأقدس".

ومرَّةً أخرى، بحسب كلمات الأم ماكرينا:

"نحن نصبح متَّضعين وحكماء حقًّا... عندما نتعلَّم أخيرًا أنْ نَقْبل صليب محدوديَّتنا، عندما نتعلَّم كيف نخضع في صمت أمام السِّر؛ عندما نضع ثقتنا،

---

(3) *Who is God? The Souls Road Home.* Irma Zaleski. New Seeds. Boston, MA. 2006.

لا في فهمنا ولا في تفكيرنا، ولكن في قداسة وحكمة الله فقط[٤]".

يقول القدِّيس إيرينيئوس St. Irenaeus:

[لدى الله دائمًا شيءٌ أكثر ليُعَلِّمنا، والإنسان لديه دائمًا شيءٌ أكثر ليتعلَّمه مِن الله].

لا يمكننا أنْ نعرف الله في كماله، فالحياة ستظلّ دائمًا سرًّا بطُرُقٍ كثيرة، وستظل دائمًا رحلة نحو ما يفوق الفهم؛ ولكن إيماننا يقول لنا إنَّه يوجد شخصٌ في ظلام عدم المعرفة هذا واسمه **"يسوع"**، ومهما كان عمق الظَّلام، فإنَّه ينزل إلى أكثر عمقٍ ليبقى معنا كاسمه "عمانوئيل".

(١٠) نورٌ في ظلام:

توضِّح لنا الكلمات الآتية للأم ماكرينا عن كيف يمكننا أنْ نستخدم معرفتنا القليلة عن الله، للعبور في أوقات اليأس المُظلم، فتقول:

"لا يمكن أنْ توجد إجابة بشريَّة لمشكلة الشَّر، ولا يوجد ما نقوله أو نفكِّر فيه كسبب يُبَرِّر وجوده، ويمكننا فقط أنْ نتمسَّك بإيماننا، ونرفض أنْ نستسلم لليأس. يمكننا فقط أنْ نثق في أنَّ مراحم الله ومحبَّته التي لا حدَّ أو نهاية لها، في يوم ما، سوف تجعلنا أنْ نرى معنى كلِّ شيء، وأنَّه سوف يمسح فعلًا كلَّ دمعة ويحوِّل كل الألم والعناء إلى فرح.

يمكننا فقط أنْ نُثَبِّت أعيننا على المسيح، وأن نُذَكِّر أنفسنا أنَّ نصرته على الشَّر والموت هما مِن نصيبنا نحن أيضًا. أظن أنَّ هذا هو الطَّريق الوحيد لنُحارب شكَّ عدم الإيمان، وقد يكون علينا أنْ نُحاربه طالما نحن على قيد الحياة[٥]".

لنُلَخِّص ما قلناه، عندما يتكلَّم اللاهوت الأرثوذكسي عن: "المعرفة السَّلبيَّة"، فالمقصود به: سجود العقل البشري أمام السرِّ الإلهي، ولا يعني هذا أنَّ اللاهوت الأبوفاتيكي يتعارض مع العقل؛ ولكن يعني ببساطة أنَّ الكلمات البشريَّة قاصرة عندما تقترب لتصف الله. وعلى سبيل المثال، عندما نُقَرِّر صفة عن الله، فنحن نحتاج أنْ نعترف أنَّ الله أعظم جدًّا مِمَّا وصفناه. الحقيقة التي نُقرّها ليست غير حقيقيَّة، ولكنها ببساطة غير قادرة أنْ تحوي ملء جوهر الله.

---

(4) *Who is God? The Souls Road Home.* Irma Zaleski. New Seeds. Boston, MA. 2006.

(5) Ibid.

إنْ كان اللاهوت الأبوفاتيكي السَّلبي هو لاهوت إنكاري أو رفضي، بأن يعترف بعدم مقدرتنا أنْ نعرف الله بالكمال؛ فإنَّ اللاهوت الكاتافاتيكي الإيجابي هو تأكيدي، وهو يُميِّز أغلب اللاهوت الغربي. إنْ كنَّا نجتهد باستمرار لنؤكِّد ماذا يكون الله! فإنَّ اللاهوت الكاتافاتيكي سيُقَلِّص الله إلى تعريفاتٍ تأكيديَّة، ذات منطق بشري. المنطق البشري يحتاج إلى أنْ يحني ذاته أمام الكلمة اللوغوس الإلهي.

يقول الأب جون مايندورف:

"أنْ "ترى الله وجهًا لوجه" لا يقصد به بالاماس Palamas أنْ "ترى الجوهر الإلهي". الله الذي "لا غِنَى عنه أبدًا " لا يمكن أبدًا أنْ تُعرف هويَّته بأيَّة طريقة مِن خلال أي افتراض مخلوق؛ وفوق وقبل كل شيء، ليس بنفس المفهوم الفلسفي للجوهر ...

إله المسيحيِّين، إله البشائر، هو إلهٌ حيٌّ، ولكنه أيضًا يفوق بالضَّرورة كلَّ خليقة، وحتى لو كان يُظهِر ذاته، فسيظلّ فائق المعرفة في جوهره. كلُّ إعلان، كلُّ مشاركة، كلُّ تأليه هو، إذن، عملٌ حُرٌّ للإله الحي، طاقة إلهيَّة. ولكن الله نفسه لا يُعرِّف ذاته تمامًا بهذا العمل؛ فهو يظلّ فوقه، حتى ولو أظهر نفسه بالكمال فيه، لأنَّ الله، في الواقع، يملك الخليقة، ويُشارك معها حياته ذاتها؛ ولكن الخليقة لا يمكنها أنْ تمتلك الله، لأنَّه هو وحده الذي يظلّ الواحد الوحيد فقط الذي يعمل. إذن، أنْ تعرف الجوهر الإلهي، فهذا معناه أنَّكَ تمتلك الله، وهذا غير جائز[٦]".

إنَّ معرفة الله كما تشرحها الكنيسة ستأتي في الأجزاء القادمة مِن الكتاب مِن خلال:

+ الكتاب المقدَّس،
+ الأسرار الكنسيَّة،
+ المحبَّة والفضائل،
+ الصَّلاة،
+ يسوع المسيح نفسه ... إلخ.

(يتبع)

---

(6) Gregory Palamas and Orthodox Spirituality. John Meyendorff. SVS Press. Crestwood, NY. 1974.

الحياة اللّيتورجيَّة لكنيسة الإسكندرية[١]

(٨)

القرن الخامس عشر الميلادي

في تاريخ الكنيسة:

+ في أيام قايتباي (١٤٨٤م)، هجم عرب الوجه القبلي على ديرَي الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا، وقَتَلوا جميع مَنْ فيهما من الرهبان، وبقيا خرابًا نحو ثمانين سنة، وكان بهما مكتبتان عظيمتان تحويان عددًا كبيرًا من الكُتُب القديمة الثمينة، أُحرقوها عن آخرها، ولم يبقَ إلَّا ما خَفِي عن الأعيُن.

في التراث الأدبي والفني للكنيسة:

+ إنَّ الفترة من القرن الخامس عشر وحتى القرن الثَّامن عشر، يمكن أن نُسمِّيها: "عصر الاضمحلال"، وذلك بسبب الضَّعف الشديد الذي أصاب الكنيسة القبطيَّة، فتدنَّت المؤلَّفات الدِّينيَّة، وضعُفَت الحياة الروحيَّة والكنسيَّة واللّيتورجيَّة، حتى كاد كلُّ هذا أن يؤثِّر على إيمان الكنيسة نفسه، لولا النُّصوص اللّيتورجيَّة التي حفظت في داخلها إيمان الكنسية مُرتَّلًا كل يوم فيها، ولا سيَّما نُصوص صلوات القُدَّاس الإلهي، والتَّسبحة اليوميَّة، إلى جانب بعض أسرار الكنيسة الأخرى مثل سرِّ المعموديَّة.

+ وبسبب هذا الضعف، عرفت الكنيسة القبطيَّة ما يُسمَّى بمخطوطات "**ترتيب البيعة**". وهي المخطوطات التي حاولت أن تُدوِّن المُمارسات الطقسيَّة، والنصوص اللّيتورجيَّة للكنيسة على مدار السنة الكنسيَّة. ولكثرة عدد هذه المخطوطات، فإننا نجد فيها اختلافًا واضحًا في بعض تفاصيلها.

+ ومنذ ذلك الوقت، فُتِح باب الاجتهاد على مِصْراعيه لكلِّ مَنْ ينسخ مخطوطًا أو يؤلِّف

---

(١) نتابع في هذا العدد تقديم موجز عن التاريخ اللّيتورجي لكنيسة الإسكندريَّة، وهو عن كتاب بنفس الاسم، صَدَرَ في جزئين سنة ٢٠١٨م، في حوالي ٨٣٠ صفحة. الكتاب الأول، عن العشرة قرون الأولى؛ والثاني، عن العشرة قرون الثانية، للراهب القس أثناسيوس المقاري.

كتابًا كنسيًّا، لا سيَّما بعد ظهور عصر الطباعة، لاستخدامه في طبع صلوات الكنيسة. وكلَّما كان الوقت يمضي، كانت الإضافات تزداد اتِّساعًا وبُعْدًا عن التقليد القبطي الأصيل.

+ انتشر الحجاب أو حامل الأيقونات الذي يفصِل الهيكل عن صحن الكنيسة، مع إنَّه في البداية كان المذبح المقدَّس مكشوفًا عن صحن الكنيسة بدون حاجز يفصلهما. ولعلَّ السبب في هذا هو فكرة الرَّهبة من السرِّ المقدَّس، والتي بدأت أولًا في سوريا، كإحدى سِمَات الطَّقس الأنطاكي؛ إذ إنَّ كلمة "**المقدَّس**" في السِّريانيَّة تعني: "**الخطير**"! تمامًا كما كان حجاب العهد القديم يفصل بين القُدس وقُدس الأقداس.

+ ثمَّ ظهر في الكنيسة ما يُعرَف بحامل الأيقونات (إيقونستاسيس) لتعليق الأيقونات عليه. والكنيسة ليس لديها ترتيب مُحدَّد لوضع أيقونات القدِّيسين على الحجاب أو حامل الأيقونات، باستثناء أيقونة السيِّد المسيح عن يمين الداخل إلى الهيكل من الباب الملوكي، وأيقونة السيِّدة العذراء تحمل الطفل يسوع على يسار الداخل إلى الهيكل، وبذلك تجلس الملكة عن يمين الملك.

في أسرار الكنيسة:

لم يظهر في الشرق المسيحي تحديد الأسرار الكنسيَّة برقم سبعة، إلَّا في غضون القرن الخامس عشر الميلادي، ومِنْ ثمَّ، فإنَّ باقي الصلوات الكنسيَّة الأُخرى، دُعيت باسم: "الصلوات التقديسيَّة"، تلافيًا للقصور الذي سبَّبه التقيُّد بالرقم سبعة. وهو الرقم الذي انتشر في كلِّ مناحي حياتنا الكنسيِّة. فأصبحت الرُّتب الكنسيَّة سبعًا، وأصبح عدد الأعياد الكنسيَّة ضعف العدد سبعة، والشُّموع الموقدة حول الزَّيت في ليلة سبت الفرح هي سبع شموع... الخ.

في سرِّ الزيجة:

بعد رفع بخور باكر، كان العريس يدخل إلى الكنيسة أوَّلًا بموكبٍ خاص به، حتى يصل إلى الخورس. ومن بعده تدخل العروس إلى الكنيسة بموكبٍ خاص بها، حيث تتَّجه إلى بيت النساء. ثم يُصلِّي الكاهن صلاة عقد الأملاك (عربون الزواج)، في محضر العريس فقط. وبانتهائها، يُلبس الكاهنُ العريسَ خاتمًا في يده اليُمنى، ويُبارك عليه. ثمَّ يأخذ الكاهن العريس بمفرده، ويتوجَّه به إلى حيث العروس، ويأمر بأن يُلبسها الخاتم الذهب – الذي

عَقَدَ عليه الإكليل – في يدها اليُمنى، ثم تمدُّ العروس يدها وتَقْبَل من عريسها الصَّليب الذي تمَّ العقد عليه أيضًا مع الخاتم. وإنَّ مدَّ يدها، وقبولها صليب العقد، يعني رضاها بالعريس. ويُغطِّي الكاهن رأس الاثنين بلفافةٍ بيضاء، وذلك شهادة لكلِّ الحاضرين، باتِّصالهما اتِّصالًا طاهرًا نقيًّا.

والكاهن هو الذي يضع الأكاليل على رأسي العريس والعروس، مع صلاة مُصاحبة. وإنَّ لحظة وَضْع الأكاليل، تُمثِّل ذروة الاحتفال الطَّقسي بسرِّ الإكليل المُقدَّس.

وبانتهاء مراسم الإكليل، فالعروس التي دخلت الكنيسة بعد العريس، تخرج منها في حضور عريسها. وهو رمزٌ بديعٌ للكنيسة، عروس المسيح، التي تدخل وتخرج وتخلُص وتجد مرعًى (انظر: يو ١٠: ٩) عند عريسها المسيح، الكائن معها أبدًا، والذي يحفظها ويرعاها إلى الأبد.

القرن السادس عشر الميلادي

في تاريخ الكنيسة:

+ كان مقرُّ البطريركيَّة خلال هذه الفترة هو كنيسة القدِّيس مرقوريوس أبي سيفين، وكنيسة العذراء بحارة زويلة. وجلس على الكرسي البطريركي أربعة من البطاركة، كان أوَّلهم البابا يؤانس الثالث عشر الـ ٩٤ (١٤٨٤- ١٥٢٤م)، وآخرهم البابا غبريال الثامن الـ ٩٧ (١٥٨٧- ١٦٠٣م).

+ فَتَحَ العثمانيون مصر سنة ١٥١٧م بقيادة السلطان سليم الأول، وتقلَّص عدد الأقباط كثيرًا، واعتنق كثيرٌ من الصُّنَّاع المسيحيين الديانة الإسلاميَّة، وفُرِضَت على الأقباط من جديد قيود الزِّي، حيث كان الأمر بأن يختصَّ اللون الأزرق بثياب المسيحيين، واللون الأسود بعمامتهم، مع التزام أهل الذِّمة بشدِّ الوسط بزنَّار.

+ ومنذ ذلك التاريخ دخلت الكنيسة أظلم عصورها التاريخيَّة، فاضمحلَّ الأدب والعلم، ولم يكن أمام الأقباط سوى الاشتغال بالزراعة في الريف. وحُرِم الأقباط من أيِّ موردٍ ثقافي روحي، فقد كان تعليمهم قاصرًا على بعض الكتاتيب المُلحَقة بالكنائس، تُعلِّمهم القراءة العربيَّة والحساب وبعض التَّرانيم والألحان والتَّفاسير. **(يتبع)**

بحث تاريخي

كنيسة الملاك ميخائيل بكفر الدير بمنيا القمح

(٢)

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي

أستاذ الآثار والفنون القبطية

ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

المكتشفات الأثرية بكنيسة الملاك بكفر الدير (تابع):

توجد أيضًا فى كنيسة الملاك بكفر الدير أيقونة أُخرى هامة للقدِّيسة الشهيدة دميانة التي كُرِّست لها أديرة وكنائس كثيرة في بعض المدن والقُرى المصرية. وعادةً ما تظهر القدِّيسة دميانة جالسة ومُحاطة بالأربعين شهيدة اللاتي استشهدن معها بعد اعتناقهِنَّ للديانة المسيحية في عصر حُكْم الأباطرة الرومان.

ومن أجمل الأيقونات الموجودة في كنيسة الملاك بكفر الدير، أيقونة عماد السيِّد المسيح فى نهر الأردن بواسطة القدِّيس يوحنا المعمدان. وتتشابه هذه الأيقونة مع كثير من الأيقونات المُزيَّنة بنفس الموضوع الديني، والمحفوظة في كثير من الأديرة والكنائس القبطية المُشيَّدة في سائر الأقطار المصرية. وتتجلَّى في زخارف كل هذه الأيقونات، أساسيَّات وخصائص الفن القبطي[١] وتأثره بغيره من الفنون الأخرى، وبالأخص الفن البيزنطي. كما تُعبِّر الموضوعات الزخرفية لهذه الأيقونات عن كثير من تفاصيل حياة ومعجزات القدِّيسين والشهداء الأقباط في حقب تاريخية مختلفة[٢].

الاكتشافات المعمارية – الفلكية بكنيسة الملاك بكفر الدير:

وتُعَدُّ كنيسة الملاك بكفر الدير بمنيا القمح في الشرقية من أهم المزارات القبطية **(الشكل رقم ٤ / أ - ب)**، التي حازت على اهتمام الأقباط والشخصيات العامة من

---

(1) SHERIN SADEK EL-GENDI, "Features of Coptic Art", *Bibliotheca Alexandrina Quarterly Issue*, n°9, Alexandria (October 2010), 24-26.

(٢) شيرين صادق الجندي، *"الأيقونة القبطية حوار على مر العصور" ، مؤتمر فن الأيقونة "الأيقونة القبطية، بين الأصالة والمعاصرة"*، المتحف القبطي، ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠١٥، *مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، القاهرة*، ٢٠١٥، ص ٢٣٠-٢٦٢.

المسلمين والأثريين وعلماء الفَلَك والدارسين والباحثين خلال السنوات القليلة الماضية، والذين يحرصون على التوافُد إليها من سائر المحافظات المصرية، وليس محافظة الشرقية فحسب. فهي واحدة من أقدم الكنائس القبطية، والتي تتميَّز بحدوث ظاهرة فلكية فريدة سنويًا تتمثَّل في تعامُد أشعة الشمس[٣] Solar alignment على المذابح والهياكل الشرقية، مثلما تتعامد على وجه الملك رمسيس في قدس الأقداس في معبد أبي سنبل بأسوان؛ تلك الظاهرة التي اختصَّ بها المصريون القدماء منذ أقدم العصور.

(ب) (أ)

(الشكل رقم ٤) كنيسة الملاك بكفر الدير .https://www.google.com/search?sca_esv

وفي سنة ٢٠١٤، أثناء القيام بأعمال الترميم في أجزاء الكنيسة المختلفة، وبعد فتح القباب التي كانت مُغلقة منذ عدَّة قرون لأسباب غير واضحة، رَصَد الأثريون هذه الظاهرة الفلكية الفريدة صُدفة في كنيسة الملاك بكفر الدير، والتي تستمر لمدَّة تتراوح ما بين ٦٠- ٩٠ دقيقة تقريبًا **(الشكل رقم ٥ / أ - ب)**. وتم استدعاء الخُبراء من معهد البحوث الفلكية وعُلماء الآثار لزيارة الكنيسة ودراسة هذه الظاهرة، والذين أكَّدوا على براعة ومهارة المصريين القدماء في فنون العمارة وعلوم الفَلَك مُنذ أقدم العصور التاريخية. كما أشادوا بكفاءة وذكاء المهندس المعماري القبطي الذي أَخَذَ على عاتقه مُهمَّة تشييد هذه الكنيسة في هذا المكان، والذي برع في المزج بين العمارة وعِلْم الفَلَك. وتجدر الإشارة إلى ما حقَّقه العلماء الأقباط في مختلف العلوم العقلية والإنسانية، إلى جانب دورهم البارز في خدمة الإنسانية والنهوض بالمجتمع المصري على مرِّ العصور، وما تركوه من إنجازات كبيرة وإسهامات إيجابية وبصمات واضحة في تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. فكان منهم الأطباء والصيادلة والمهندسون والمعماريون والفيزيائيون والفلكيون والجغرافيون والمُعلّمون والشعراء والأُدباء

(3) A. SKLIAR, *Grosse kulturen der Welt-Ägypten*, 2005.

والوزراء والأعيان وكبار رجال الدولة والكنيسة[٤].

ومنذ اكتشاف تكرار حدوث هذه الظاهرة الفلكية العجيبة، يتم الإعداد لها ومتابعتها سنويًّا من قِبَل بعض رجال الكنيسة والأثريين المُتخصِّصين، وبعض سكَّان قرية كفر الدير بمنيا القمح.

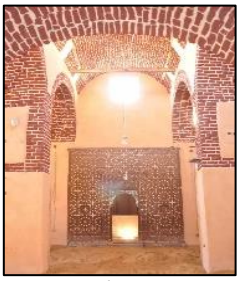

أ

ب

(الشكل رقم٥) كنيسة الملاك بكفر الدير

فتحات قباب كنيسة الملاك بكفر الدير وتعامُد الشمس على هياكلها الشرقية

وتتكرر هذه الظاهرة الفلكية النادرة ثلاث مرات كل سنة في كنيسة الملاك بكفر الدير في اليوم الأول من شهر مايو والذي يوافق عيد الشهيد مار جرجس، وفى اليوم التاسع عشر من شهر يونية وهو يوم عيد رئيس الملائكة ميخائيل، وفى يوم الاحتفال بعيد السيِّدة مريم العذراء في ٢٢ أغسطس.

وأثناء الإعداد لإقامة الاحتفالات بهذه الأعياد، تتزيَّن كنيسة الملاك بكفر الدير بالمصابيح الملوَّنة من أول الطريق المؤدِّي إليها، وتدقُّ الأجراس لتُدوِّي في ربوع القرية التي يتوافد عليها كلٌّ من الأقباط والمسلمين معًا لرصد ظاهرة تعامُد أشعة الشمس على المذابح الثلاثة.

التأثير المعماري المصري القديم في كنيسة الملاك بكفر الدير:

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ عصر المصريين القدماء، تمَّ تصميم المباني بطُرُق حسابية

(4) TAWFIQ ISKARUS, *Nawabigh al-aqbat wa mashahirahum fi'l-qarn al-tasi^{c} 'ashr*, vol.2, Cairo, 1913; YA^{C}QUB NAHLA RUFAILA, *Tarikh al-umma al-qibtiya*, 3rd ed., with an Introduction by G. GABRA, Cairo, 2001; MURAD KAMIL, *Hadarit Misr fi al-^{c}asr al-qibti*, Cairo, 2005; G. GABRA, *Historical Dictionary of the Coptic Church*, with Contributions by B.A. PEARSON, M.N. SWANSON & YOUHANNA NESSIM YOUSSEF, Cairo, 2008; SHERIN SADEK EL-GENDI, "Famous Coptic Historians, Writers, Scholars, Researchers and Notables", *ACPSI, the Fourth International Congress "Thought in Egypt through the Ages"*, vol.2, Cairo 02/04–04/04/2013, Cairo, (2013), 17-47.

دقيقة، طبقًا لأساسيَّات عِلْم الفَلَك لتحديد موعد شروق وغروب الشمس، وما يترتب على ذلك من تحديد مواعيد الأعياد المختلفة، وكذلك بداية المواسم، وبالأخص الموسم الزراعي وبداية السنة الزراعية الجديدة. وتُعتَبَر هذه الظاهرة الفلكية الفريدة معجزة من معجزات علماء الفَلَك والعمارة في مصر القديمة، كما إنها من أعظم إنجازات البشرية في العالَم أجمع.

وكما سبق القول، تتجلَّى ظاهرة تعامُد الشمس سنويًّا بوضوح في معبد الملك رمسيس الثاني في أبي سمبل، والذي تمَّ تشييده في عصر حُكْم الأسرة التاسعة عشرة في العصر الحديث في مصر القديمة[٥]، وقد اكتشفه الرحَّالة السويسري بوركهارت[٦] J.L. Burckhardt مع المُكتَشِف الإيطالي جيوفاني بلزوني Giovanni Belzoni، وتمَّ اكتشاف هذه الظاهرة الفلكية الفريدة بداخله في شتاء عام ١٨٧٤م، حيث رصدتها الكاتبة البريطانية إميليا إدوارد A.B. Edwards والفريق العلمي المُرافق لها. وقد سجَّلت هذه الظاهرة في كتابها المنشور باللغة الإنجليزية سنة ١٨٩٩م[٧].

فهذه المعجزة الفلكية عمرها حوالي ٣٣ قرنًا من الزمان. وهي تشهد على براعة المصريين القدماء ومدى تقدُّمهم في علوم الفَلَك والبناء والتشييد، حيث تتعامد الشمس على وجه الملك رمسيس الثانى يوم ٢٢ فبراير، وهو يوم عيد ميلاده. كما تتعامد الشمس مرةً أُخرى على وجهه يوم ٢٢ أكتوبر، وهو يوم عيد تتويجه ملكًا على عرش مصر. فتسقط الشمس على وجوه ثلاثة تماثيل في قدس الأقداس بالمعبد للملك رمسيس وللإله آمون رع وللإله رع حر آختي لمدة عشرين دقيقة على مسافة ٦٠ مترًا تقريبًا. ويُلاحَظ أنها لا تسقط على وجه التمثال الرابع وهو تمثال الإله بتاح، لأنه كان رب الجبَّانة في منف وإله الظلمة.

كما تتعامد الشمس كذلك على معبد قصر قارون في الفيوم لمدة ٢٥ دقيقة، وخصوصًا على المقصورة الرئيسية للإله المصري القديم التمساح سوبك Sobek، وأيضًا على المقصورة اليُمنى في قدس الأقداس مرةً واحدة فقط كل عام. ويتكرر تعامُد الشمس كذلك على معابد

---

(5) *La Campagne internationale de sauvegarde d'Abou Simbel, de Philæ et d'autres trésors culturels*, publication de l'UNESCO, Paris, 1992; Z. Hawass, The Mysteries of Abu Simbel, AUC Press, Cairo, 2000.

(6) J.L. BURCKHARDT, *Travels in Nubia*, 2nd ed., London, 1822.

(7) A.B. EDWARDS, A *Thousand Miles Up to the Nile*, G. Routledge & Sons, Limited, London, 1899.

الكرنك بالأقصر[٨] سنويًّا يوم ٢١ ديسمبر من الساعة السادسة إلى الثامنة صباحًا تقريبًا.

ويُعَدُّ تكرار هذه الظاهرة الفلكية في المعابد المصرية القديمة، وفي المُنشآت الدينية القبطية أكبر دليل على عظمة كلٍّ من المعماريين المصريين القدماء وأحفادهم الأقباط، ودرايتهم الواسعة بعلوم الفَلَك وحركة دوران الشمس بدقة مُذهلة وفقًا للمكان وللزمان. وهي خير شاهد على كفاءتهم ونبوغهم وتعمُّقهم منذ العصور القديمة والمُبكِّرة في دراسة كلِّ ما يتعلَّق بحركة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والأجرام السماويَّة. كما إنَّ تفاصيل عِلْم الفَلَك المُسجَّلة بدقَّة وبوضوح على جدران المعابد البطلمية في كلٍّ من معبدَي دندرة وإدفو، هي خير شاهد على عبقرية ونبوغ وتقدُّم المصريين القدماء في هذا المجال.

الخاتمة:

تُعتَبَر كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بكفر الدير في منيا القمح بمحافظة الشرقية، من أهم الكنائس القبطية الأثرية في مصر، وذلك بسبب طرازها المعماري البديع وكنوزها الفنية الهامة، والمُتمثِّلة فيما تحتويه من أيقونات ومخطوطات وتُحف معدنية وخشبية نفيسة. وازدادت أهمية هذه الكنيسة في السنوات الأخيرة بعد اكتشاف ظاهرة تكرار تعامُد أشعة الشمس بداخلها على هياكلها الشرقية الثلاثة، بما يؤكِّد على عبقرية المعماريين الأقباط الذين شيَّدوها، والذي يبدو تأثرهم جليًّا بالمصريين القدماء في العلوم العقلية، لا سيَّما الفلكية والهندسية والرياضية، وبما لا يَدَع مجالًا للشكِّ بأنَّ ذلك يُعتَبَر ظاهرة إعجاز بشري لا يُقارَن، وفخر بتميُّز عقلي مستمر لا ينقطع. كما تُعَدُّ هذه الظاهرة الفلكية – في حقيقة الأمر – تناغُمًا مع التراتيل الكنسيَّة في سيمفونية رائعة تعكس الاستمرارية في نبوغ الأجداد المصريين القدماء، والذي توارثه الأحفاد الأقباط بدقة وبمهارة وبحِرَفية فائقة منذ القِدَم حتى اليوم.

كما ترجع أهمية كنيسة الملاك ميخائيل بكفر الدير، إلى أنها قريبة من كثير من المناطق الأثرية القديمة الهامة والتي ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة؛ لذا يتطلَّب الأمر النهوض بمركز منيا القمح وغيره من المواقع المصرية التاريخية والأثرية والتراثية، وذلك لتحقيق التنمية المُستدامة في محافظة الشرقية وغيرها من المحافظات المصرية الجميلة، بما يُساعد في إحياء طريق رحلة العائلة المقدَّسة في مصر.

---

(8) *"Ancient Thebes with its Necropolis". UNESCO World Heritage Centre. United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization*, 1979.

الخطية الجدِّيَّة

حسب تعليم القدِّيس

ساويرس الأنطاكي[١]

(١)

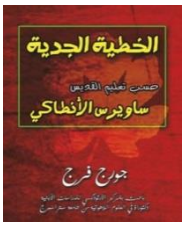

هذا الكتاب يُجيب على أسئلة مطروحة في زماننا الحاضر بخصوص الخطية، وهل تُورَّث في الجسد؟ هل يولد الإنسان مُذنبًا؟ وما معنى قول الكتاب: «هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي» (مز ٥١: ٧)، «وَمِنَ الْبَطْنِ سُمِّيتَ عَاصِيًا» (إش ٤٨: ٨)، «لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً» (رو ٥: ١٩)؟!

يُقدِّم لنا القدِّيس ساويرس الأنطاكي الإجابات السديدة على مثل هذه الأسئلة، وذلك في إطار جدله اللاهوتي مع الأسقف يوليان، حيث يسدُّ مُعلِّم الكنيسة كلَّ السُّبُل على فكرة توريث الخطيَّة أو الذنب، مُستندًا في شرح عقيدة الكنيسة الأرثوذكسيَّة على تعليم الآباء مُعلِّمي العقيدة الكبار المذكورين في تحليل الخُدَّام.

مَنْ هو القدِّيس ساويرس؟

سيم بطريركًا لكرسي أنطاكية سنة ٥١٢م، وأقرَّ في قدَّاس رسامته بمقررات مجمع نيقية والقسطنطينية وأفسس، ورفض مقررات مجمع خلقيدونية، وحرم تعاليم نسطور وأوطاخي.

وعندما اعتلى العرش الإمبراطور الخلقيدوني جوستينيان الأول، أَمَر بمُطاردة كلِّ الأساقفة الرافضين لمجمع خلقيدونية. فشاءت العناية الإلهيَّة أن يجد البطريرك ساويرس ملاذًا له في مصر، ورحَّب به البابا تيموثاوس الثالث، وأقام في دير الزجاج خارج الإسكندريَّة. ومكث في مصر حوالي ٢٠ عامًا.

ورقد في الربِّ عام ٥٣٨م. وله في كنيستنا القبطية مركز رفيع، إذ يُذكَر اسمه بعد القدِّيس مار مرقس الرسول، وعلى رأس قائمة الآباء مُعلِّمي العقيدة في تحليل الخُدَّام.

---

(١) هذا الكتاب إعداد د. جورج فرج، باحث بالمركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية. يقع في ١٢٧ صفحة، صَدَرَ سنة ٢٠١٧م.

مدخل عام:

كرَّس القدِّيس ساويرس الأنطاكي كلَّ حياته في الدفاع عن عقيدة الكنيسة الخاصة بحقيقة تجسُّد الابن الوحيد. كما إنَّه فنَّد الأفكار الخاطئة حول طبيعة جسد المُخلِّص، والتي تبنَّاها أسقف يُدعى يوليان، والذي كان له فهمًا خاطئًا عن طبيعة آدم قبل وبعد السقوط. وظنَّ أنَّ الخطيَّة لها كينونة وسلطان لتغيير طبيعة الإنسان الأول، وبالتالي يمكن أن تورَّث!

ما هو جذر هذه الهرطقة؟

غياب التعليم الأرثوذكسي عن النعمة الإلهيَّة، والتبشير بالخطيَّة وسلطانها، هو الذي دفع بالبعض إلى الاعتقاد بأن آدم قبل السقوط كان خالدًا في ذاته، وليس بالنعمة الإلهيَّة، التي هي سبب كلِّ خيرٍ وصلاحٍ للإنسان. فطالما كان لنا الإيمان الراسخ أنَّ إلهنا الحنون هو فقط إله خير وإله نعمة، وأنَّه غير مُسبِّب للشرور أي الخطية، وأنَّه لا يوجد إلهٌ آخر للشر؛ فسوف نصل ببساطة للاستنتاج أنَّ الخطيَّة والشر ليس لهما كينونة أبدًا، وأنَّ أثر الخطيَّة الوحيد هو في غياب أو تغييب النعمة الإلهيَّة.

وبما إنَّ الإنسان له إرادة حُرَّة يستطيع بها أن يقبل النعمة الإلهيَّة الحافظة له من الشر، أو يرفضها، ويقتبل في ذاته الموت كنتيجة طبيعية لرفضه نعمة الله؛ إذن، نستطيع أن نفهم بسهولة أنَّ الخطيَّة في ذاتها لا كينونة لها، وأنَّ الشرَّ هو من اختراع البشر، كما علَّم القدِّيس أثناسيوس الرسولي.

لماذا يرفض القدِّيس ساويرس فكرة توريث الخطية؟

يذكُر القدِّيس ساويرس معجزة المولود أعمى. فعندما نَظَرَه التلاميذ، سألوا المسيح: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى» (يو ٩: ٢)، فكان ردُّ المسيح الحاسم: «لَا هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ» (يو ٩: ٣). مُقرِّرًا بوضوح أنَّ الإنسان من المُحال أن يولد خاطئًا.

كما شدَّد ساويرس على أنَّه لا يوجد أيٌّ من الآباء الشرقيين الذين علَّموا باللغة اليونانيَّة، قد علَّم بفكرة أنَّ الخطيَّة تندمج بالجسد أبدًا. ولا يمكن أنَّ الله يُحاسِب الإنسان لمجرد ميلاده. ولكن الإنسان لا يولد خاطئًا بل مائتًا. كما يؤكِّد على أنَّ الخطيَّة تُكتَسب بالمُمارسة ولا تنتقل في الطبيعة الإنسانيَّة، وعلى هذا فإنَّ الزواج مُكرَّمٌ وليس أداة لتناقُل الخطيَّة. **(يتبع)**

الفهرس العام لمقالات المجلة عام ٢٠٢٣م

❖❖❖

صَدَرَت المجلة في ١٠ أعداد عن الشهور من يناير – ديسمبر ٢٠٢٣م
ما عدا شهرَي يوليو وأغسطس ٢٠٢٣م، وهما العطلة السنوية للمجلة
(الرقم الأول يُشير إلى الشهر، والثاني إلى الصفحة)

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:
١ /٢ التسبيح بهجة الكنيسة
٢ /١ الرهبنة جوهرة الكنيسة
٣ /١ الأسرة أيقونة الكنيسة
٤ /٢ القدَّاس حيويَّة الكنيسة
٥ /١ القدِّيسون شهود الكنيسة
٦ /١ الرُّسُل أعمدة الكنيسة
٩ /١ التاريخ فخر الكنيسة
١/١٠ الإنجيل عقل وفكر الكنيسة
١/١١ الصلاة قوَّة الكنيسة
١/١٢ الصوم توبة الكنيسة
حول زيارة قداسة البابا تواضروس الثاني لروما:
٦ /٦ زيارة قداسة البابا تواضروس لروما
٦ /٦ مقدِّمات هذه الزيارة
٦ /٨ يوم الثلاثاء ٩ مايو
٦ /١٢ يوم الأربعاء ١٠ مايو
٦ /٢٠ يوم الخميس ١١ مايو
٦ /٣٨ يوم الجمعة ١٢ مايو
٦ /٤٢ يوم السبت ١٣ مايو
٦ /٤٥ يوم الأحد ١٤ مايو
مقال للأب متى المسكين:
١ /٨ الميلاد والصداقة الإلهية
٢ /٥ علاقتي بالكتاب المقدَّس
٣ /٥ لزومية الآلام وسرقة الملكوت
٤ /٨ الصليب وعظمة المجد
٥ /٦ «وأنا إن ارتفعتُ عن الأرض أجذبُ إليَّ الجميع»
٩ /٦ الصليب من الوجهة الإيمانية
١٠/٧ حقيقة الوجود الدائم في حضرة الله
١١/٦ إيماننا بالمسيح
١٢/٦ المعنى الحقيقي للزمن
١٢/٧ الحياة الأبديَّة والحبُّ الإلهي
تذكار الصليب المقدَّس:
٩ /١١ الرب يسوع صُلِبَ من أجلي
من كتابات القدِّيس القمص بيشوي كامل:
١ /١٠ الطريق إلى بيت لحم
٢ /٨ رحلة صعودنا إلى الكنيسة ورحلة نزولنا إلى العالم
٣/١٠ عثرة الصليب، جهالة الصليب، وقوة الصليب
٤ /١١ سمَّروه على خشبة
٥ /٩ جراحات القائم من الموت
٩ /٩ تأملات تحت أقدام الصليب
٩/١٠ أمام الذبيحة
٩/١١ التوبة في سِفْر نشيد الأنشاد
١١/١٢ العَصَب الذي يربط جميع أعضاء الكنيسة
ذكرى الصدِّيق تدوم إلى الأبد:
١٣/١١ الراهب سلوانس المقاري
انتقال باحث فاضل:
١٠ /٢٠ «وإن مات يتكلَّم بعد»
من أقوال الآباء:
٤ /١٦ إقامة لعازر
١٤/١٢ برُّ الإيمان
من النصوص الآبائية:
١٤/١ الحق من الأرض ينبت والبر من السلام يطَّلع
٢ /١٣ عظة عن موسم الصوم المقدَّس
بمناسبة شهر كيهك:
١٨/١ ومضات من أناجيل آحاد شهر كيهك (٢)
بمناسبة أسبوع الآلام:
٣ /١٤ الصليب واللص اليمين (١)
٤ /٢٨ الصليب واللص اليمين (٢)
بمناسبة عيد القيامة المجيد:
٥ /١٤ أقامنا معه
بمناسبة الخمسين المقدَّسة:
٥ /٢٠ دليل القيامة، هل هو كافٍ؟
بمناسبة عيد النيروز:
٩ /١٧ المسيح المتألِّم في شهدائه
في ذكرى الشهداء:
٩ /٢٢ الشهيد إيليان الحمصي (١)
١٥/١٠ الشهيد إيليان الحمصي (٢)
من قصص الشهداء:
٩ /٢٨ فاروس الجندي وسبعة نُسَّاك آخرون
مقال مُترجم:
١ /٣١ نورٌ عظيم
٣ /٢٠ صَلْب يسوع
بحث كتابي آبائي:
١٧/١١ سماء جديدة وأرض جديدة (١)
١٨/١٢ سماء جديدة وأرض جديدة (٢)
ادخل إلى العمق:
١ /٢٦ (٢٩) حضور الله في العهدين القديم والجديد

٢ /٢٣ (٣٠) أيقونة موت المسيح وقيامته ...
٣ /٣٢ (٣١) كنوز روحية ...: تيس عزازيل
٤ /٢٣ (٣٢) بكاء المسيح
٥ /٢٥ (٣٣) قيامة المسيح وقيامتنا
٩ /٣٢ (٣٤) الجهاد القانوني ومقاومة الشر
٢٤/١٠ (٣٥) خدمة المُصالحة
٢٣/١١ (٣٦) الهروب إلى الله
٢٣/١٢ (٣٧) مواعيد الله

من التراث الكنسي:

٢ /١٩ معرفة الله
كأسمى هدف وأعظم فرح للحياة (١)
٣ /٢٨ معرفة الله (٢)
٤ /٣٣ معرفة الله (٣)
٥ /٣١ معرفة الله (٤)
٩ /٣٩ معرفة الله (٥)
٢٩/١٠ معرفة الله (٦)
٢٨/١١ معرفة الله (٧)
٢٨/١٢ معرفة الله (٨)

دراسات ليتورجية:

٢ /٢٩ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (١)
٣ /٣٧ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٢)
٤ /٣٨ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٣)
٥ /٣٦ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٤)
٩ /٤٢ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٥)
٣٣/١٠ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٦)
٣٢/١١ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٧)
٣٣/١٢ الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٨)

مفاهيم كتابية:

٢ /٣٦ ومضات من نشيد الأنشاد

من الخبرات الروحية:

٢ /٣٣ الاختبار المسيحي الحقيقي

بحث تاريخي:

١ /٣٩ دير الرومي بالأقصر
٢ /٤٠ دير القدِّيس الأنبا بلامون السائح (١)
٣ /٤١ دير القدِّيس أنبا بلامون السائح (٢)
٤ /٤٤ أديرة وكنائس قبطية في مصر باسم "ق. أبو فام"
٥ /٣٩ أديرة وكنائس أخميم الأثرية (١)
٩ /٤٦ أديرة وكنائس أخميم الأثرية (٢)
٣٨/١٠ أديرة وكنائس أخميم الأثرية (٣)
٣٧/١١ كنيسة الملاك ميخائيل بكفر الدير ... (١)
٣٦/١٢ كنيسة الملاك ميخائيل بكفر الدير ... (٢)

تقديم كتاب:

١ /٤٥ (١٠) الإفخارستيا سر الحياة (١)
٢ /٤٤ (١١) الإفخارستيا سر الحياة (٢)
٣ /٤٥ (١٢) التقاويم فلكيًّا وأثريًّا
٤ /٥١ (١٣) الأُسُس الآبائية لتفسير الكتاب المقدَّس
٥ / ٤٣ (١٤) علم الآباء "باترولوجيا" (١)
٩ /٥١ (١٥) علم الآباء "باترولوجيا" (٢)
٤٣/١٠ (١٦) الآباء والعقيدة
٤٢/١١ (١٧) لغة الإله
٤١/١٢ (١٨) الخطيَّة الجدِّيَّة (١)

مقال بالإنجليزية: للأب متى المسكين

١ /٤٨ The Birth of Christ Is Our Birth
٢ /٤٨ Our Duty During Lent (1)
٣ /٤٨ Our Duty During Lent (2)
٤ /٥٦ The Cross:
A Source of Joy and Glory
٥ /٤٨ Resurrection and Redemption 1
٦ /٥٢ The Visit of Pope Tawadros II to Rome
٩ /٥٦ Resurrection and Redemption 2
٤٨/١٠ Living With Christ, Vol. 4, 10-12
٤٨/١١ Living With Christ, Vol. 4, 13-15
٤٨/١٢ Living With Christ, Vol. 4, 16-18

من تعليم آباء الكنيسة مُترجم عن اليونانية:

غلاف ١ لهذه الغاية قد صار مثلنا ...
غلاف ٢ منافع الصوم
غلاف ٣ ما بال ثيابُكَ حمراء؟
غلاف ٤ الإفخارستيا ذبيحة شكر
غلاف ٥ الاحتفال الدائم بالقيامة
غلاف ٦ الكنائس مُترابطة بعضها ببعض
غلاف ٩ شهادة ق. بوثينوس أسقف ليون (١٧٧م)
غلاف ١٠ كيف لا أحبُّكَ؟!
غلاف ١١ نزول الله برهان على قدرته الفائقة
غلاف ١٢ لماذا جاء كلمة الله إلى عالمنا؟

صور الغلاف:

وجه ١ أيقونة الصداقة
ظهر ١ ميلاد نور العالم
وجه ٢ إلقاء يونان النبي في البحر
ظهر ٢ دعوة القدِّيس متى الرسول
وجه ٣ التجربة على الجبل
ظهر ٣ البابا أبرآم السُّرياني وسمعان الخرَّاز
وجه ٤ الدخول إلى أورشليم
ظهر ٤ المسيح يغسل أقدام تلاميذه
وجه ٥ المسيح مع تلميذَي عمواس
ظهر ٥ صعود المسيح
وجه ٦ لقاء قداسة البابا تواضروس الثاني
مع قداسة البابا فرنسيس في روما
ظهر ٦ لقاء قداسة البابا تواضروس الثاني
مع قداسة البابا فرنسيس في روما
وجه ٩ القدِّيس يوحنا المعمدان
ظهر ٩ أيقونة القدِّيس الشهيد مار جرجس
وجه ١٠ الشفاعة
ظهر ١٠ القدِّيس يوحنا القصير
وجه ١١ أيقونة العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله
ظهر ١١ القدِّيس الشهيد مار مينا العجائبي
وجه ١٢ أيقونة العذراء القدِّيسة مريم والدة الإله
ظهر ١٢ العذراء القدِّيسة مريم
مع وليدها الإلهي

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

In this issue, Father Matta reflects on verses of the Gospel of Matthew, specially the Sermon on the Mount. Enjoy! Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 16

"Blessed are those who hunger and thirst for righteousness" (Matthew 5:6)

AS FOR HUNGER, we know, but thirsting for righteousness is a new term for us. So what is hunger and what is thirsting for righteousness? The person to whom heaven's glories were manifested knows it, thus he struggles all his life to gain his portion that is open in Christ's account. So he sat with himself and reevaluated his account in the world and he found it to be absolutely unprofitable at the end. So, he said within himself, 'Food perishes, and thirst remains, we drank as much as we desired from the water of the world, from which anyone who drinks "thirsts again"[1]'. Thus, he set up his account with Christ and measured hunger in the world to find it ending in hunger and thirst generating thirst. And when he opened the Bible and was acquainted with the mystery of eternal life, he discovered that hunger for it creates fullness which increases unto abundance, and thirsting for eternal life creates quenching that overflows since it is living water and is alive at all times. Thus, he who found the mystery of hunger and thirst for righteousness resolves to continue hungering and thirsting until God has compassion on him and feeds him from the food of truth that never leads to hunger, giving him drink from the living water freely, and finally he triumphs by unfastening the seal of the verse above, for its mystery is great.

He who hungers for the sake of God finds in the Bible the mystery of fullness and in its divine mysteries the secret of quenching. He will not need someone from whom he can buy to fill his hunger neither will he need him who sells him water, for God guarantees his food and drink for free.

And thus my friend, who hungers for the sake of God and who thirsts for righteousness' sake, take joy in the blessedness that God offered you that you may increase in hunger and thirst for Him. For he who hungers for God eats up the Bible[2], and the more he eats the hungrier for it he becomes. And for him who thirsts for righteousness, every time he gives

[1] John 4:13.
[2] See Jeremiah 15:16.

up what is his and distributes his fruit, he thirsts the more for sacrificing and giving. And so when he pursues righteousness further, he gets filled with the knowledge of God to the ultimate fullness.

Striving in righteousness is joy to the man who fixed his face upward. And he who in giving is mad in the eyes of people is he who will win the prize (that is the wage and reward) and enter into the joy of his Master.

If we knew the mystery of hunger and thirst for righteousness, who then would not hunger and thirst every day and every hour if this would create hunger and quenching from the hand of God? Beloved, our trade is hunger and thirst for righteousness' sake, and so he who desires to follow us has to truly hunger and thirst for the truth, that God may take charge of filling him and quenching his thirst. For we hungered indeed and thirsted indeed thus we were filled indeed and quenched indeed. For we speak from experience, telling a life story. If you like it my friend, walk in our way and be filled with our experience, for we tell the truth and witness for the truth, and the blessedness awaits you.

December 20, 2005

Chapter 17
"Blessed are the pure in heart, for they shall see God" (Matthew 5:8)

THE PURE IN HEART hold a spiritual simplicity reflected on their hearts adding to them transparency. The pure in heart have a spirit humble and simple like a child, not acquired from pretentious morals but rather it is qualities that God gives as a new nature to the humble and loving person who drank from the river of God's grace. And purity of heart is a quality of those who were filled from looking unto God. For that we hear the Lord Christ, who appeared to Phoebe the convert, say to her when she feared and was troubled from those who were after her to destroy her, "Look at Me, look at Me", not the look of the eye but rather the look of the heart, that which Moses fulfilled through God's command to make a bronze serpent to raise on a post, that whoever looks at it, of those whom the serpent bit, may be instantly healed. This was a foreshadow for that which was yet to come in regards to Christ and Satan, the old serpent, who was a murderer from the beginning[1]. Thus, everyone who looks unto Christ in spirit and truth is healed from pursuit of his enemies.

Likewise, the hearts of those who look with their hearts through the spirit unto Christ are healed from all deceit or corruption and are cleansed and cleared like light. This is because through constantly gazing unto Christ in His Bible and His comforting commandments, the eyes of the hearts are enlightened and purified from the world's blemishes which render turbid the purity of heart and spirit. And from the constant gaze at Christ, the eyes pierce the clouds of darkness which strike the hearts due to hearing

[1] See John 3:14, 8:44.

the uncleanness of the world and looking at it in the television and in pictures that cross the lines of morality, those which clog up the windows of grace and blind the eyes of the saints.

Thus, purity of heart nowadays is a rare trade, enjoyed only by those who fasted from the world and its pleasures. Blessed are those beloved ones who removed televisions from their homes, and prepared for their chosen children opportunities for holiness, out of mercy for their future that is to be. I know a noble lady, who is considered from the saints, who kept on pleading with her husband to get rid of the television which distracted the children from God, purity as well as from studying. He finally heeded her, took the television and left it on the pavement, and then he stood with his wife to watch its destiny. Many passed by, wondering about it. And finally came one and took the television and ran, looking around himself nervously, which made this noble lady clap with her hands, thanking God and her husband. And the family lived in the fear of God, and the children were raised on righteousness.

Oh that the children of God would heed me today and get rid of this moral plague that corrupts the souls and the hearts. And if the family has not yet bought this disaster, would that it not buy with its own hands the ruin of its children's morals, if not also the adults'.

The world today and its ruler have entered all households, ruining the hearts of the little ones who are the treasure of the church, and they lost their portion in Christ's inheritance and His joyful communion.

It is very sufficient to have the hope of Christ that is "Blessed are the pure in heart for they shall see God." Do we still watch the television or do we see God? Judge for yourselves a just judgment and do not disappoint Christ, bringing upon yourselves deprivation from the kingdom of God and sight of the everlasting life in God's happy kingdom.

December 20, 2005

Chapter 18

"Blessed are you when they revile and persecute you,
and say all kinds of evil against you falsely for My sake.
Rejoice and be exceedingly glad, for great is your reward in heaven,
for so they persecuted the prophets who were before you"
(Matthew 5:11, 12)

THE NAME OF CHRIST, and those who worship the owner of the Name, became extremely burdensome for some people, and completely unknown even to some who religiously practice falsely and insincerely. Thus, Christians who carry this name are being reproached for this name and rejected. Very well; nevertheless, the name of Christ overshadows with its shade everyone who loves Him and those whom He loves; and they realized that it is their duty to worship Him in spirit and truth. Thus, He became to them an aid in distress and a helper in tribulation, so they loved Him more than any other; even their

lives they put down as a pledge of their genuine love to Him, hoping for Him to love them according to His promise, because He said, "He who loves Me…I will love him and manifest Myself to him"[1], that is He would be manifested to them with all His mysteries.

Thus, the shame of Christ's name became to them a twofold profit, and they derided every pursuit considering it profit for their journey toward their better heavenly home. Thus, persecution entered into the core of their journey through the world for an early attainment of their goal, for they were born under this Name and lived hoping to reach it under any conditions. For it is enough that they reach it, seen off by the world with oppression under a heavy shower of evil words for the sake of this Name, by hate to them and to Him; whereas truth denies that and truthfulness is contrary to it. For it is impossible to hide the light of Christ under the bushel of the world or under the bed of slumber to a crying divine reality. And those who were called by His name received an abundant portion of His light and lit the world with His light and their light. And the light of Christ, and the light of those who are called by His name, was the one and only truth that the world would gain from that Name and from those called by it.

Thus, Christ says to rejoice with what you were mocked for, and be exceedingly glad with what hurt you in the world, for great is your reward in heaven, greater than the world and all that is in it. This is not something new for the world which sent off the prophets before you with persecution. For it is told in the Old Testament about a prophet considered a hero of prophets, Amos, who lived in Israel's Northern Kingdom, who kept on prophesying against the nation and its king with destruction and ruin. Consequently, the priest of Israel, who was overseer of its capital, called him and threatened him, for his words were too heavy for their ears, and commanded him to get out of Israel and go to the Kingdom of Judah in the South and prophesy there. So Amos answered him and said, "I was no prophet, nor was I a son of a prophet…[but] the LORD said to me, 'Go, prophesy to My people Israel'"[2]. Thus, Amos the prophet became a leader of prophets persecuted for saying the truth.

What is the crime of one who is called by the name of Christ in order for him to enter under the clause of persecuted prophets, even though no word has come out of our mouth that can be held against us? We are those who loved their enemies, who blessed those who cursed them and prayed for those who spitefully used them and persecuted them. And we will keep on praying for all of those, every day and every hour, until the hour comes.

December 20, 2005

✞✞✞

[1] John 14:21.
[2] Amos 7:14,15.

Why did the Word of God come to our realm?

For this purpose, then, the incorporeal and incorruptible and immaterial Word of God comes to our realm, […] He comes, condescending towards us in his love for human beings and his manifestation. For seeing the rational race perishing, and death reigning over them through corruption […] and seeing the excessive wickedness of human beings, that they gradually increased to it an intolerable pitch against themselves; and seeing the liability of all human beings to death—having mercy upon our race, and having pity upon our weakness, and condescending to our corruption, […] he takes for Himself a body and that not foreign to our own […] Although being himself powerful and the creator of the universe, he prepared for himself in the Virgin the body as a temple, and made it his own, as an instrument, making himself known and dwelling in it.

On the Incarnation of the Word, §8, 1-3,
tr. John Behr, SVSP, 2011, pp. 65-67.

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Ἀθανασίου ἐπισκόπου Ἀλεξανδρείας

Τούτου δὴ ἕνεκεν ὁ ἀσώματος καὶ ἄφθαρτος καὶ ἄϋλος τοῦ Θεοῦ Λόγος παραγίνεται εἰς τὴν ἡμετέραν χώραν, […] παραγίνεται συγκαταβαίνων τῇ εἰς ἡμᾶς αὐτοῦ φιλανθρωπίᾳ καὶ ἐπιφανείᾳ. ἰδὼν τὸ λογικὸν ἀπολλύμενον γένος, καὶ τὸν θάνατον κατ' αὐτῶν βασιλεύοντα τῇ φθορᾷ· […] ὁρῶν δὲ καὶ τὴν τῶν ἀνθρώπων ὑπερβάλλουσαν κακίαν, ὅτι κατ' ὀλίγον καὶ ἀφόρητον αὐτὴν ηὔξησαν καθ' ἑαυτῶν· ὁρῶν δὲ καὶ τὸ ὑπεύθυνον πάντων ἀνθρώπων πρὸς τὸν θάνατον, ἐλεήσας τὸ γένος ἡμῶν, καὶ τὴν ἀσθένειαν ἡμῶν οἰκτειρήσας, καὶ τῇ φθορᾷ ἡμῶν συγκαταβάς, […] λαμβάνει ἑαυτῷ σῶμα, καὶ τοῦτο οὐκ ἀλλότριον τοῦ ἡμετέρου […] Αὐτὸς γὰρ δυνατὸς ὢν καὶ δημιουργὸς τῶν ὅλων, ἐν τῇ παρθένῳ κατασκευάζει ἑαυτῷ ναὸν τὸ σῶμα, καὶ ἰδιοποιεῖται τοῦτο ὥσπερ ὄργανον, ἐν αὐτῷ γνωριζόμενος καὶ ἐνοικῶν.

SC 199, 1973, pp. 288-292.

St. Mark *Monthly Review*
Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.
ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):
U.S.$ 100.00; Single Copies U.S.$ 10.00
Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:
"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.
No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.
© 2023 by the Monastery of St. Macarius the Great.
Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382
VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG

ST. MARK

December 2023

Monthly Review

The Holy Virgin with her Divine Child
And the Prophet Isaiah holding his Prophecy about the Virgin's birth

"Behold, a virgin shall conceive, and bear a son,
and shall call his name Immanuel" (Is 7:14 KJV).
"God was in Christ reconciling the world to Himself" (2Cor 5:19 NKJV).

[The church of the Moldovita Monastery, Romania, fresco dating from AD 1537]